أراضى عربية سليبة

أسامة عبد الرحمن

مقدمة

كان المسلمون قديماً يحرزون نصراً تلو نصر ولم تك أراضيهم تنقص شبراً بل تزيد حتى بلغت أن كانت المكاتبات فى الدولة الاسلامية تتم بأربعة عشر لغة فقد بلغ ملك المسلمين من الصين شرقاً حتى المغرب فى أقصلى غرب أقريقيا غرباً ومن وسط أوروبا شمالاً لوسط أفريقياً جنوباً ثم جاء بعض اللصوص وقطاع الطرق وتمكنوا من أرض العر ب وجثموا على صدر أهلها ونهبوا خيراتها وكنوزها وانتصر العرب مرة بقيادة مصر فصارت رؤوسنا ترتفع عالياً وتمتلئ صدورنا بعبير الفخر والكبرياء، فهو أول نصر يحققه العرب ضد الاحتلال الصهيونى، لكن هناك سؤال هل استرد العرب أراضيهم ؟ أم أن العدو الصهيوني مازال يحتفظ ببعضها ؟لقد بدأ العرب فى نسيان أجزاء من أرضيهم واستتب الوضع لسارقها حتى صار الوضع أشبه بالطبيعى فمصر فقدت أم الرشراش وأصبحت من أهم الموانئ الصهيونية وحاولت تهويده وأسمته إيلات والإمارات فقدت ثلاثة جزر أخذتها إيران وتعتبرها إيرانية وسورية فقدت الجولان جنوباً والاسكندرونة شمالاً وفى جنوب البحر الأحمر يجثم الصهاينة فى أماكن حيوية وفى منتهى الخطورة على العرب منها سواكن ومصوع والأمر ليس بمستغرب ممن أخذ بل الغريب سكوت المنهوبة أرضه بل بلغ المدى فى الذلة والاستكانة وتنازل عن أجزاء من

أرضه فى مفاوضات رضى فيها بالعار فمصر مثلاً تنكر كون جزر البحر الأحمر مصرية ونتسائل هل إذا طرد أخى من بيته أقول ضاع بيت أخى وليس بيتى يا رجل ان النخوة والمروءة ومنظومة القيم بغض النظر عن وحدة الدين واللغة والتاريخ يفرضون جميعاً ألا نفرط فى شبر من أرض أهلنا وأخوتنا فما بالك تتنصل من القضية بإلقاءها برمتها فى حجر فلسطين التى كانت مصر فى عصور الرجال هى المسئولة عنها جملة وتفصيلاً كنت أتعجب كيف يحتل شبر عربى مسلم ويسكت العرب والمسلمون ثم أدركت أن هناك بقاعاً قاربت أن تفقد عروبتها وبقاعاً نغض الطرف عنها ونحاول أن ندارى عجزنا عن استردادها فننكر ملكيتها ،والمقذذ أننا نتغنى بأننا رجال أعدنا أرضنا لكن قريباً سيدرك أبناؤنا أننا لم نك رجالاً ولا أسوداً إلا حين يكون الخلاف بيننا أما والخلاف بيننا وبين قاهرينا فلا ضير أن نترك له الأرض والعرض حرصاً على كرسى زائل أو مجد زائف أو حفنة مال سيبددها غداً أبناؤنا فى المعاصى لقد سكت العرب عن أجزاء كبيرة من أرضهم ناهيك عن دولة بأكملها كادوا ينسون عروبة أهلها وصاروا مع الغاصب ضد من اغتصبت أرضه واعتبروا من يطالب بحقه فى أرضه إرهابياً فياللعجب 0

المؤلف

أم الرشراش

أم الرشراش أو إيلات بالعبرية مدينة موجودة حالياً ضمن حدود الكيان الصهيونى على ساحل خليج العقبة تقع في أقصى جنوب فلسطين المحتلة بين مدينة العقبة الأردنية من الشرق وطابا المصرية من الغرب تحتوى على ميناء يصل الكيان الصهيونى بمواني الشرق الأقصى وعلى منطقة سياحية كبيرة نسبياً مكونة من فنادق ومنتزهات وفي 1985 أعلنت الحكومة الصهيونية أن إيلات وضواحيها منطقة تجارية حرة وخفضت الضرائب المفروضة على سكانها وزوارها لتشجيع السياحة فيها ويبلغ تعداد سكان المدينة 46600 نسمة حسب تعداد عام 2008.

واستنادا إلى الحقائق التاريخية، فإن أم الرشراش أرض مصرية، كما ورد في الوثائق الدولية والحدود السياسية المصرية الفلسطينية، طبقاً للفرمان العثماني الصادر عام 1906، يمسها خط أم الرشراش.

وتقدر مساحة القرية بـ1500 كليومتر مربع وقد احتلها الكيان الصهيونى بالكامل في مارس 1949، عقب قرار

وقف إطلاق النار،بستة أشهر بعد أن قامت بقتل 365 جندى من سلاح حرس الحدود المصرى ودفنهم فى مقابر جماعية منهم من دفن ميتاً ومنهم من دفن حياً مستغلة انسحاب الحامية الأردنية التي كانت تحت إمرة قائد إنجليزي فانفتح الباب أمام العصابات الصهيونية لتنفيذ مخططها للحصول علي موطء قدم، ومنفذ بحري علي البحر الأحمر .

وكانت قرية عربية مصرية على البحر الأحمر لكن الكيان الصهيونى أقام عليها مدينة وميناء أسموه إيلات وتشير دراسات مصرية إلي أن قرية أم الرشراش كانت تدعى في الماضي قرية الحجاج حيث كان الحجاج المصريون المتجهون إلى الجزيرة العربية يستريحون فيها وتتمتع المدينة بمعبرين حدوديين مفتوحين بالقرب منها يسهلان حركة السياح منها وإليها ومطارين يخدمان السياح - مطار صغير داخل المدينة وآخر أكبر 50 كم شمالاً وتعتبر إيلات منعزلة عن باقي مدن الكيان الصهيونى إذ يصل إليها شارع رئيسي واحد فقط يمر في وادي عربة وتعود تسمية المنطقة أم الرشراش إلى احدى القبائل العربية التي كانت تقيم بها ، وهي منطقة استراتيجية لكن بعد احتلالها تم اختيار اسم إيلات للمدينة الجديدة نسبة إلى اسم موقع قديم يذكر في كتابهم الذى يقدسونه كان يقع على شاطئ خليج العقبة وفى نصوصهم فى سفر الملوك الثاني، أصحاح 14، 21-22: وأخذ كل شعب يهوذا عزريا وهو

ابن ست عشرة سنة وملكوه عوضاً عن أبيه أمصيا هو بنى أيلة واستردها ليهوذا بعد اضطجاع الملك مع آبائه في ذلك الوقت أرجع رصين ملك آرام أيلة للآراميين وطرد اليهود من أيلة وجاء الآراميون إلى أيلة وأقاموا هناك إلى هذا اليوم (سفر الملوك الثاني، أصحاح 16، 6)وفي النص العبري الأصلي يظهر اسم أيلة ويلفظ في العبرية الحديثة إيلات وطقس إيلات من أشد أماكن الكيان الصهيونى حرارة وجفافاً لوقوعها بين صحراء النقب وسيناء درجة الحرارة في الصيف تتعدى 35 مئوية وفي الشتاء تنخفض درجة الحرارة إلى 12 مئوية لا يزيد معدل الأمطار عن 30 مليمتراً سنوياً والمناخ الذي يسود ايلات شبه جاف وهنالك يقع البحر الأحمر ومنذ أن احتلها الكيان الصهيوني، وتغير اسمها إلى ايلات، بدأت أم الرشراش مرحلة استراتيجية جديدة، إذ كانت تلك المدينة البحرية الصغيرة عنواناً لكل صراع استراتيجى فباستيلاء الكيان الصهيوني عليها لم يعد البحر الأحمر بحيرة عربية وإسلامية على المستوى الاستراتيجى من أوله عند منطقة طابا والعقبة الأردنية، بل أصبح بحيرة دولية بالمعنى الدولي الكامل، فبوجود الكيان الصهيوني على ساحله أصبح البحر الذي تترامى على أطرافه حدود السعودية ومصر والسودان واليمن والأردن،بحراً يحق للكيان الصهيوني المرور منه وإليه، وتحول البحر الأحمر إلى ساحة صراع من أوله عند أم

الرشراش طابا العقبة إلى مضيق باب المندب، بدلاً من أن يكون نقطة أمان عربي، ومنه نفذ الكيان الصهيوني إلى المحيط الهندي، حيث جرت محاولة بناء تحالف صهيوني هندوسي وتتعدد الأسباب والنتائج التي تقف خلف استهداف واحتلال وتغيير اسم وهوية أم الرشراش، فهي بين جيوسياسية، وعسكرية، واقتصادية :

- فباحتلال أم الرشراش انقطع التواصل البري بين الدول العربية في شرق البحر الأحمر وغربه ، وأصبح تحت السيطرة الصهيونية .

- القضاء علي فرض أن البحر الأحمر بحيرة عربية ، بكل ما لهذا من تداعيات علي الاستراتيجيات العسكرية لحماية الحدود البحرية .

- طرح بديل لقناة السويس بمشروع قناة أم الرشراش إيلات إلي البحر الميت .

- ابتداع حق للكيان الصهيوني في مياه خليج العقبة، الذي كان خليجاً مصرياً سعودياً أردنياً خالصاً ، الأمر الذي يعطي الفرصة للكيان الصهيوني لخلق الأزمات مع أي من الدول المطلة علي الخليج، في أي وقت يريد .

ـ لتتمتع بمنفذ علي البحر الأحمر، لخدمة الأهداف الاستراتيجية للكيان الصهيوني في شرق ووسط أفريقيا من ناحية، وللوصول بقواته البحرية، بما فيها غواصاته النووية ، إلي العمق الجغرافي لمصر والسعودية والسودان واليمن .

أقيمت المدينة في 1952 احتلتها قوة الكيان الصهيوني بقيادة اسحق رابين فى عملية عوفيدا في 10 مارس 1949 وما زالت بعض المنظمات غير الحكومية في مصر تطالب بها علي أساس أنها أرض مصرية .

وكانت تحت الحكم المصري في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وأثناء حكم الطولونيين وازدهر العمران بها غير أنها سقطت في يد الصليبيين أثناء الحروب الصليبية حتى حررها صلاح الدين الأيوبي بعد معركة بحرية طاحنة وطرد الفرنجة منها، لكنهم عادوا من جديد ليتمكن السلطان الظاهر بيبرس من طردهم منها نهائياً عام 1267 ميلادية واستردها فاستعادت مكانتها الدينية للحجاج وأقام الغوري عليها قلعة لحمايتها كميناء مهم لمصر وظلت تحت الانتداب البريطاني إلي أن سيطر عليها الكيان الصهيونى والمعروف أن أكثر من 40 % من صادرات وواردات الكيان الصهيونى تأتي عبر ميناء إيلات الذي احتله الكيان الصهيونى من مصر.

عملية عوفيدا :

كان العقيد إسحاق رابين، الذي أصبح رئيساً لوزراء الكيان الصهيوني، هو قائد عصابات الصهاينة المهاجمة لأم الرشراش وقامت هذه العصابات بقتل جميع أفراد وضباط الشرطة المصرية في المدينة، وعددهم 350 شهيدا روت دماؤهم رمال أم الرشراش بالرغم من أن عصابات رابين، دخلت المدينة دون طلقة رصاص واحدة، لالتزام قوة الشرطة المصرية بأوامر القيادة بوقف إطلاق النار ووفقا لرواية رئيس الوزراء الأردني توفيق باشا أبو الهدي التي أقر بها في مؤتمر رؤساء الحكومات العربية الذي عقد في يناير 1955، عندما قال إنه عندما بدأت القوات اليهودية في تقدمها جنوباً باتجاه خليج العقبة في مارس 1949 لاحتلال أم الرشراش جاءه الوزير المفوض البريطاني في عمان ليقول له أن حكومته تري ضرورة استمرار المواصلات البرية بين مصر وباقي الدول العربية.

لم يكن الاستيلاء على أم الرشراس واحتلالها فى عام 1949م تغييراً لهوية المكان،كما لم يكن تاسيساً لنقطة جديدة فى الصراعات الاستراتيجية الحديثة فقط ،بل استمراراً لصراع استراتيجى حول مكان ذو بعد استراتيجى منذ قديم فى الصراعات الاستراتيجية بين المسلمين

وأعدائهم ولولا استيلاء الكيان الصهيوني على أم الرشراش واحتلالها عام 1949م ، ما كان لهذا الكيان وجود في البحر الأحمر أو فيما بعد البحر الأحمر، ولكان مطوقاً إلا من البحر الأبيض بأرض عربية شمالاً وجنوباً وشرقاً، ولما توافرت له فرصة النفاذ إلى شرق أفريقية تحالفاً مع أريتريا أو تغلغلاً في أثيوبيا وكينيا، ولما توافر له مكاناً للمرور المباشر إلى الهند بما جعله دولة بحرية تمد نفوذها إلى المحيط الهادي مروراً من البحر الأحمر وعبره، ولما كان لديه ميناء على البحر الأحمر يوفر له مرور نحو 40 % من صادراته ووارداته، ولما كان هناك فاصل جغرافي بين مصر والأردن والسعودية ولا بين الدول العربية الإسلامية في أفريقيا ونظيرتها في آسيا، ولظل البحر الأحمر نقطة قوة عربية آمنة مؤمنة داعمة للأمن القومي العربي بعيداً عن الاختراق الصهيوني ولما كان هناك ضغط صهيوني على قناة السويس بحرياً، ولما كانت خطة حرب أكتوبر 73 قد أجهدت نفسها في سد منفذ البحر الأحمر عند مضيق باب المندب، ولما كانت هناك إمكانية لدعم أريتريا في احتلال جزر حنيش عند مضايق باب المندب ضد اليمن، ولما كان له من بعد أن يسعى ويمتلك غواصات دولفين الألمانية الصنع القادرة على حمل رؤوس نووية تذهب من البحر الأبيض وتعود من الأحمر، ما سحة مناطق عربية وإسلامية في جنوب المتوسط وفي البحر الأحمر كله.

ولولا احتلال أم الرشراش لما كان هناك خطان ومجريان مائيان تعمل عليهما الاستراتيجية الصهيونية بشكل متوازٍ لحصار مصر والسودان، أحدهما الشريان البحري عند باب المندب نقطة الفصل الاستراتيجى فيه، وثانيهما شريان نهر النيل وبوابته دولة جنوب السودان ، وكليهما نقطة الالتقاء فيه أثيوبيا وجزئها الذي استقل عنها بأيدٍ صهيونية أريترية ،حيث يجتمع الضغط من النيل 80 % من مياه النيل من الهضبة الأثيوبية ومن البحر الأحمر عبر أريتريا التي هي الوحيدة غير المنضوية تحت الجامعة العربية في ظل توجهات أفورقى بما لها من وجود على البحر الأحمر ولولا استيلاء الكيان الصهيوني على أم الرشراش، لما أصبح هذا الكيان من خلال سفنه وغواصاته ومن خلال القواعد في أريتريا أقرب ما يكون من مناطق وجود النفط وضاغطاً عليها ولما كانت هناك إمكانية التفكير في الخطة الصهيونية لوصل البحرين الأحمر والميت، وإلى جوارها خط حديدي، ولما كانت هناك إمكانية للتفكير في مشروع إنشاء قناة فاصلة بين رفح المصرية ونظيرتها الفلسطينية وبعمق 25 متراً بزيادة 8 أمتار عن عمق قناة السويس وبطول 4 كيلو مترات هي المسافة الفاصلة بين أم الرشراش على البحر الأحمر إلى رفح على البحر الأبيض، والتي هدفها الحقيقي

إنهاء تفرد قناة السويس كممر مائي، وبقدرة على تمرير الناقلات العملاقة!

مراحل تطور ملف أم الرشراش :

مر ملف ام الرشراش بالعديد من المنعطفات التاريخية، فعندما سعت أمريكا لعقد صلح بين العرب والكيان الصهيونى في عهد الرئيس السابق كيندي، وكان الاخير تربطة علاقة قوية بعبدالناصر، أثار عبدالناصر ملف قرية أم الرشراش وحق مصر بها، فاقترح كنيدي أن تتم اقامة كوبري يمر فوق أم الرشراش، علي أن يكون الهدف منه الربط بين المشرق والمغرب العربي، بشرط أن تتنازل مصر عن حقها التاريخي والقانوني في استعادة هذا المثلث الاستراتيجي ، إلا أن عبد الناصر رفض العرض، رفض ان يستبدل قطعة من أرض مصر بكوبري يمكن أن يهدمه أو يدمره الكيان الصهيونى في أي لحظة تحت أي سبب، وعاد الملف خطوات إلي الوراء وفي عهد السادات، تم التركيز علي طابا، وجاء ذكر أم الرشراش عرضاً، فقد كانت طابا تمثل أهمية أكبر للسادات لاستعادتها، رغم ذلك أدرجت ضمن ملف التحكيم الدولي الذي رفعته مصر بشأن طابا، أما في عهد مبارك، فقد ظهرت عدة ارهاصات للمطالبة بأم الرشراش علي استحياء، إلا أن الضغوط الأمريكية دوماً

أزاحت الملف من الواجهة، ورضخ مبارك حتي لا يغضب الأمريكان ويؤكد المستشار حسن عمر خبير القانون الدولي، والمهتم بدراسة ملف أم الرشراش، أن مصر لم توقع أي اتفاق بخصوص أم الرشراش، لذا يبقي الباب مفتوحاً للمطالبة بها فيما تحذر الجبهة الشعبية لأم الرشراش بدورها من خطورة استمرار بقائها تحت احتلال الكيان الصهيونى، خاصة مع امتلاك الكيان الصهيونى في الوقت الحالي غواصات الدولفين ذات الرؤس النووية، وما يمثله ذلك من تهديد للأمن المصري والعربي عامة، بوصول الكيان الصهيونى إلي قلب شواطئنا المصرية عبر هذا المثلث اذا ما نشبت حرب أو ثار صراع، كالذي يحاول الكيان الصهيونى الآن جر مصر إليه عبر سيناء كما أن الكيان الصهيونى يعزز وجوده في البحر الأحمر والعربي والخليج بخطة تهدف إلي شق قناة تربط أم الرشراش والبحر الميت 0

وقد طالب المصرى عبد العظيم رمضان بعدم الحديث عن ام الرشراش حتى لا نفتح نزاعاً جديداً مع الكيان لا مبرر له من وجهة نظره وجاء رفض الرقابة علي المصنفات الفنية المصرية مشاهد خاصة بالحديث عن احتلال الكيان الصهيونى لمدينة أم الرشراش في سيناريو فيلم شباب علي الهواء عام 2000 ليؤكد ضمناً الرغبة المصرية في عدم الحديث عن أي مناطق مصرية يحتلها الكيان الصهيونى عقب توقيع

اتفاقية السلام حيث تضمنت المشاهد المحذوفة من الفيلم مشاهد خاصة بأم الرشراش ويتهم الكيان الصهيونى بتهريب المخدرات لمصر واغتيال مصريين .

الموقف الشعبى والموقف الرسمى:

تعددت المطالبات المصرية، الشعبية، باستعادة هذه المنطقة وفي مقابل هذه التحركات الشعبية، جاء رد الفعل الرسمي معاكساً لها، فقد أكد احمد أبو الغيط وزير الخارجية فى ندوة الجمعية المصرية للقانون الدولى، 2006/12/24 بشأن ما أثير حول موضوع أم الرشراش أنه عندما استقلت مصر تم توقيع اتفاق بين حكومة مصر وبريطانيا التى أوكل لها الانتداب على إقليم فلسطين بعد سقوط الإمبراطورية العثمانية عام 1922، وأنه تم وضع نفس الخط الوارد فى اتفاق عام 1906 وتم تأمين هذا الخط، فأصبح هو خط الحدود المصرية مع إقليم فلسطين تحت الانتداب وأن حدود مصر فى العصر الحديث هى الواردة فى اتفاقى عام 1906 و1922، مؤكداً أن قرية أم الرشراش لا تدخل وفقاً لهذين الاتفاقين داخل الأراضى المصرية، وفى 29 نوفمبر عام 1947 اتخذت الأمم المتحدة قراراً برقم 181، يتم بمقتضاه إنشاء دولتين، وأشار إلى أن أم الرشراش كانت ضمن الأرض المعطاة للدولة الفلسطينية وفقا لهذا

القرار، موضحاً أن القوات المصرية تواجدت فى قرية ام الرشراش لعدة أيام وعندما اقترب الكيان الصهيونى من العريش ليهددها ويطوق الجيش المصرى فى قطاع غزة تم توقيع اتفاق الهدنة فخرجت القوات المصرية من القرية التى هى خارج الحدود المصرية الفلسطينية فدخلها الكيان الصهيونى بالعدوان على حقوق الفلسطينيين فى أرض الدولة الفلسطينية وأن معاهدة السلام مع الكيان الصهيونى تعتمد على خط الحدود وفقا لاتفاقى 1906 و1922 أى على ما كان موجوداً سابقاً باعتباره الارشادى 0

وكشفت إحدى الصحف الصهيونية أن الكيان الصهيونى طالب أمريكا بالتدخل ، وأن السفارة الأمريكية بالقاهرة قد أجرت اتصالات بالخارجية المصرية لاستجلاء الأمر فأبلغها مصدر رسمي أن الخارجية لاتقف وراء الموضوع وهو ما فسر بأن ملف الحدود بين مصر وفلسطين المحتلة مغلق ، ولكن زاد الأمر غموضاً حول حقيقة مطالبة مصر بها أو التخلي عنها أن مصر احتجت عام 2000 على الوثائق البريطانية القديمة التي تزعم تنازل عبد الناصر عن أم الرشراش للكيان الصهيونى0

ضغوط أمريكية وتراجع مصرى عن المطالبة

وقد لوحظ في أعقاب التقارير التي تحدثت عن تدخل أمريكي لمعرفة حقيقة إثارة مصر لهذه القضية ، أن مصر تراجعت عن مطالبة الكيان الصهيونى بإعادة قرية أم الرشراش المصرية التى يحتلها الصهاينة ، حيث قالت مصادر مسئولة فى الخارجية المصرية في ذلك الوقت أن ما تردد عن قيام مصر بتشكيل لجنة خبراء ومجموعة تفاوض استعداداً للمطالبة بأم الرشراش ليس صحيحاً وأن ملف الحدود بين مصر والكيان الصهيونى مغلق تماماً0

هناك الكثير من المواقف والتصريحات، التي تؤكد مصرية هذه القرية، منها مطالبة الرئيس المصري محمد حسني مبارك، الكيان الصهيونى عام 1985بالتفاوض حول أم الرشراش، التي أكدت مسبقاً جامعة الدول العربية بالوثائق أنها أرض مصرية، كما كتبت نشوى الديب في جريدة العربي المصرية كما أعلن مبارك، كما ورد بجريدة العربي، في عام 1996 أن أم الرشراش مصرية وفى مفاوضات تحرير طابا قفز أسامة الباز وصرخ في عزرا فايتسمان وقال له إذا كنت تجادل في تحرير طابا فأعطنا أم الرشراش كما نسب بيان للباز أكد أنه أدلى بتصريحات أعلن فيها أن بلاده سوف تلجأ إلى استخدام ذات الأساليب التي حررت بها طابا لاستعادة أم الرشراش، لأنها من بين القضايا المعلقة بين مصر والكيان الصهيونى 0

أدلة وبراهين

وبالعودة إلى مذكرات محمود رياض، أمين عام جامعة الدول العربية الأسبق، نجد أنها تؤكد أن احتلال الكيان الصهيونى لمنطقة أم الرشراش لم يكن مجرد حدث عادي، بل كان حدثاً مهماً ترتب عليه العديد من الأحداث الجسام بينما يؤكد العديد من الخبراء الاستراتيجيين أن أم الرشراش قطعة من أرض مصر، ومنهم اللواء صلاح سليم أحد أبطال حرب أكتوبر ومدير أحد مراكز الأبحاث القومية الاستراتيجية في مصر، حيث قال في إحدى الندوات: إن هناك أرضاً مصرية ما زالت محتلة وهى منطقة أو قرية تسمى أم الرشراش ، والتي أصبح اسمها فيما بعد وفى غفلة منا إيلات وذكر عدداً من الأدلة التاريخية التي تؤكد على أن إيلات مصرية منها على سبيل المثال وجود استراحة للملك فاروق هناك.

وكانت لجنه العلاقات الخارجية في مجلس الشعب برئاسة الدكتور مصطفى الفقي قد عقدت اجتماعاً، قال فيه الدبلوماسي المصري إن الخارجية لا تتقاعس عن البحث عن أي ذرة من تراب مصر وطابا خير دليل على ذلك، كان ذلك بعد أن شددت وزارة الخارجية المصرية، على لسان مساعد وزير الخارجية للشؤون القانونية عبد العزيز سيف النصر، على أن القرية أرض فلسطينية وليست مصرية، مشيراً إلى أن حدود

مصر الدولية مع الكيان الصهيونى حددتها معاهدة كامب ديفيد الموقعة عام 1979.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن وسائل إعلام الكيان الصهيونى كشفت منذ عام قريباً عن اكتشاف مقابر جماعية بمدينة إيلات بها جثث ترتدي الملابس العسكرية المصرية وبحوزتها بعض المصاحف0

والدليل على أن أرض أم الرشراش أرض مصريه محتله:

الدليل الأول: حديث الرئيس السابق محمد حسني مبارك إلي البرنامج التليفزيوني صباح الخير يامصر بمناسبة أعياد تحرير سيناء يوم السبت 26 أبريل 1997 نقلاً عن الهيئة العامة للاستعلامات التابعة لوزارة الإعلام المصرية0

الثانى: مقال مصر المستقبل نشر بجريدة الجمهورية وهي إحدى الصحف القومية التي تشرف عليها الحكومة المصرية بتاريخ الاثنين 27 من المحرم 1429هـ - 4 من فبراير 2008م بقلم: محمد علي إبراهيم رئيس التحرير(جميع المراجع تؤكد أن الحدود الشرقية لمصر هي خط رفح شمالاً والعقبة جنوباً ورفح تبعد عن العريش بأكثر من خمسين كيلومتراً شرقاً والعقبة وهي ما كان يعرف بالنجب أو النقب وكانت تشمل

أم الرشراش وأم الرشراش هذه كنا قد فرطنا فيها سنة 1949 عندما استولى عليها الكيان الصهيونى وأقام عليها ميناء إيلات الآن0

الثالث: أنشئت منظمه مصريه خاصه تسمى الجبهه الشعبيه المصريه لاستعاده أم الرشراش تأسست هذه المنظمة قبل 15 عاماً، وتضم مجموعة من الباحثين والحقوقيين وأساتذة قانون دولي وجغرافيين، جميعهم يؤكدون على أحقية مصر في قرية أم الرشراش الواقعة تحت الاحتلال الصهيونى منذ عام 1949.

الرابع: بالعودة إلى مذكرات محمود رياض، أمين عام جامعة الدول العربية الأسبق، نجد أنها تؤكد احتلال الكيان الصهيونى لمنطقة أم الرشراش .

أشار رياض إلي أن احتلال الكيان الصهيونى لتلك المنطقة كان يهدف أساساً إلي فصل مصر عن المشرق العربي، وفقاً لرواية رئيس الوزراء الأردني .

طالب خبير الآثار المصري عبدالرحيم ريحان بتشكيل لجنة قومية عليا من أبرز الكفاءات القانونية والتاريخية والجغرافية وتحويل القضية للقضاء الدولي للدفاع عنها .

أصدر السلطان العثمانى فرمان1892 بضم منطقة العقبة لأراضى الحجاز وبقيت أم الرشراش وطابا ورأس النقب تحت الحكم المصرى ولكن فى عام 1906 عندما كانت مصر تحت الانتداب البريطانى احتلت القوات العثمانية مثلث أم الرشراش وطابا ورأس النقب وانسحبت منها تحت الضغط البريطانى وعقدت معاهدة 1906 بين السلطان العثمانى ومصر ونصت على أن تكون طابا ورأس النقب وأم الرشراش لمصر .

أثار النائب عن جماعة الإخوان المسلمين محمد العدلي في برلمان عام 2006 قضية أم الرشراش بمناسبة ما أعلنته تل أبيب عن شق قناة تربط بين أم الرشراش - إيلات- والبحر الميت، مؤكدا أنها أرض مصرية طبقا لتقارير إدارة الشؤون السياسية بالجامعة العربية، ويجب أن تستعيد مصر هذه القرية التي يسيطر عليها الكيان الصهيونى حالياً، وثار جدال بينه وبين بعض أعضاء اللجنة حول الهوية الحقيقية لهذه المنطقة K ورد السفير عبد العزيز سيف النصر مساعد وزير الخارجية للشؤون القانونية سابقاً بالقول أن أم الرشراش فلسطينية وليست مصرية، وفقاً لمعاهدة السلام الموقعة بين الكيان الصهيونى ومصر عام 1979، واتفق معه في الرأي د. نبيل العربي أمين عام الجامعة العربية الحالي وممثل مصر السابق في محكمة العدل الدولية، الذي حضر الاجتماع.

سر الصمت عن أم الرشراش؟

يري مراقبون أن واقع الحال يشير إلي أن مصر لم تطالب بإعادة إيلات لأسباب سياسية وتاريخية وجغرافية، أبرزها أن قرارات مجلس الأمن التي طالبت بإعادة الأرض العربية المحتلة، اهتمت كلها بالحديث عن إعادة الأرض المحتلة منذ 1967، وليس ما قبلها بعد نكبة 1948، كما أن واقعاً جديداً طرأ هناك يصعب تغييره عقب توقيع اتفاقية السلام التي حددت هذه الحدود بين مصر والكيان الصهيونى بدون أم الرشراش ويدللون علي هذا بوقائع نشرتها الصحف المصرية تشير إلي أن القاهرة كانت حتي وقت قريب لا تزال تتطلع لاستعادة أم الرشراش باعتبارها أرضاً مصرية، ولا تعترف بأنها أرض الكيان الصهيونى، منها ما نشرته صحف معارضة مصرية عام 2000 من أن وزارة الخارجية المصرية بعثت باحتجاج رسمي إلى وزارة الخارجية البريطانية على ما جاء في وثائق بريطانية قديمة أفرج عنها من مزاعم تشير إلى إن مصر قد تنازلت خلال حكم الرئيس الأسبق عبد الناصر عن منطقة أم الرشراش ميناء إيلات الآن حيث قالت مصر في ردها الرسمي أن ما ورد في أوراق حكومة هارولد ويلسن عن تنازل عبد الناصر عنها للكيان الصهيونى حتى تحصل على منفذ بحري على خليج العقبة محض افتراء وتشويه لسمعة الرئيس الراحل فضلا عن أنه دعم واضح للجانب

الصهيونى على حساب مصر، وأوردت رسالة الاحتجاج المصرية نصوص لتصريحات عبد الناصر التي أكد فيها احتلال الكيان الصهيونى لأم الرشراش، إضافة لوثائق ومستندات قديمة تؤكد تبعيتها لمصر.

وسبق للحديث عن ضرورة استعادة أم الرشراش المصرية ، أن عاد بقوة عام 1999، ونقلت الصحف المصرية حينئذ عن مصادر سياسية مصرية أن دراسات وافية قد أعدت بالفعل حول الوضع القانوني للمدينة تمهيداً لتصعيد الأمر، ونشرت ذات الخبر صحيفة إجيبشن جازيت المصرية الرسمية الناطقة باللغة الإنجليزية مما دعا صحف الكيان الصهيونى حينئذ للتحرك ونشرت ما تعتزم مصر القيام به.

مؤتمرات للمطالبة باستعادة أم الرشراش

سعت أطراف مصرية وجمعيات لعقد مؤتمرات للمطالبة باستعادة أم الرشراش وإثارة القضية للضغط علي الحكومة المصرية والصهاينة أيضاً ، حيث عقد مؤتمر في 1999/9/9 بفندق شبرد وبحضور عدد من العسكريين وخبراء الاستراتيجيات وأعضاء في مجلسي الشعب والشورى وقيادات من الأحزاب والنقابات والطلبة تحت عنوان خطورة احتلال أم الرشراش على الأمن القومي العربي والاسلامى ، وسعت نفس الأطراف لإقامة المؤتمر الثاني لأم الرشراش بيد أنه لا يعرف نتائج هذه

المؤتمرات والمشكلة أنه في الوقت الذي يزايد فيه الصهاينة بكل كبيرة وصغيرة علي مصر ، ويساومون حتى علي رفات جنود قتلوا في غارات صهيونية علي أرض مصر في الستينات والسبعينات ، لاتتبع معهم مصر ذات الأسلوب ولا تلوح بملف أم الرشراش ،وحتى قضية الأسري المصريين الذين قتلهم جنرالات وجنود الاحتلال في حروب 56 و67 تظل إلى الآن معلقة ، ولا يجري تسخين ملفها بقوة من حين لآخر0

كما ظهر في وسائل الإعلام ما يسمي الجبهة الشعبية لاستعادة أم الرشراش المصرية المحتلة التي أصدرت بيانات في عام 2003 عقب تردد أنباء شق الصهاينة قناة تربط بين أم الرشراش المصرية على البحر الأحمر بالبحر الميت والآخر خاص بخط السكة الحديد ، تؤكد فيها حق مصر في استعادة التراب المصري السليب وحق الأجيال المبرأة من الآثام والفجور في أن تواصل نضالها المشروع لاستعاده أرضنا السليبة0

وتحذر من مخاطر المشروع الصهيوني علي مستقبل أرضنا السليبة بما يمكن الصهاينة من تكريس احتلالهم لأم الرشراش وقالت الجبهة أن الدكتور الباز رد علينا أن مصر سوف تلجأ إلى ذات الأساليب التي استخدمت مع طابا لاستعادة أم الرشراش وهو ما لم يحدث وكررت

الجبهة الشعبية لاستعادة أم الرشراش الأحزاب المصرية وطلائع الشعب المصري الالتفاف حول الجبهة وتصعيد النضال في مواجهه الأصوات الخبيثة المسموح لها بالتواجد في الأجهزة الرسمية ووقف مهزلة التصريحات الإعلامية التي كان أخرها في برنامج صباح الخير يا مصر يوم 28 / 1 / 2003 علي لسان رئيس هيئة قناة السويس وحذرت الجبهة الأنظمة العربية والإسلامية من خطورة احتلال أم الرشراش المحتلة علي الأمن القومي العربي والإسلامي في ضوء حصول الصهاينة علي غواصات دولفين التي تحمل رؤوسا نووية وغيرها حيث يرتعون في البحر الأحمر والخليج العربي مهددة الأمن القومي العربي والإسلامي في أمنه واستقلاله وثرواته وإحكام الحصار تحسباً للمعركة المقبلة ويبدو أن الظروف الدولية التي تزداد سوءاً عاماً بعد عام بالنسبة للنظم العربية والإسلامية في ظل تصاعد جبروت التحالف الأمريكي الصهيوني سوف تدفع قضية أم الرشراش أكثر فأكثر إلي مؤخرة الأولويات المصرية في ظل تصاعد الضغوط ، لكن القضية لن تموت أملاً في التوقيت المناسب لإثارتها.

أرخبيل دهلك

تجمع جزر في البحر الأحمر قبالة شواطئ إريتريا قرب مدينة مصوع، تؤجرها إرتريا لإسرائيل منذ 1996وعليها أكبر قاعدة عسكرية إسرائيلية خارج حدودها، ومنها تُقصف السودان وعدد الجزر 126 جزيرة اثنتين منها جزر كبيرة وهي دهلك الكبرى ونهلق، تشتهر هذه الجزر من الحقبة الرومانية بصيد اللؤلؤ وما زالت تنتج كميات كبيرة منه، من أصل 126 جزيرة أربع جزر فقط تسكن وبشكل دائم وهي دهلك الكبرى وهي الأكبر والأكثر سكاناً ونهلق ونورا وحرمل والحياة البحرية المتنوعة والطيور البحرية تجذب العديد من السياح،ويقطن هذا الأرخبيل 2500 إلى 3000 نسمة ويمتهنون صيد الأسماك والمرجان واللؤلؤ بالإضافة إلى تربية الماعز والجمال واللغات السائدة هي التغري والعفر ولغة الدهالكة ويمكن الوصول للجزر عن طريق ميناء مصوع.

أرخبيل دهلك سمي بهذا الاسم منذ العصور الوسطى، وبحكم قربه من الشواطئ العربية لعب دوراً مهماً كنقطة تجمع

وانطلاق للهجرات العربية القديمة المتجهة صوب اليابسة باتجاه شواطئ إريتريا وعن طريقه كان يتم نقل التجارة واستقبالها وبعد الفتح الإسلامي ازدهرت جزر دهلك، وقامت بها إمارة إسلامية كان لها شأن كبير وشجع العرب على استيطانها وتعميرها وأصبحت هذه المنطقة بحكم موقعها على الساحل المقابل للجزيرة العربية مجال حيوي للجماعات التي خرجت من الجزيرة العربية للتجارة وطلب الرزق ولاتخاذ موطن جديد هرباً من حالات الذعر التي عمت العالم الإسلامي من الحروب والمجاعات وقد نقل هؤلاء المهاجرون لتلك الجزر التي هاجروا إليها الحضارة والعلم فأصبحت دهلك مركز إشعاع لتعليم الدين واللغة ووفد إليها طلاب العلم من مختلف أنحاء شمال أفريقيا.

وبحكم بعد دهلك عن الجزيرة العربية، ولشدة حرها إتخذها بعض الخلفاء المسلمين منفي للمغضوب عليهم كنوع من العقاب وبالذات الشعراء الذين عرفوا في شعرهم بالمجون والتشبيب بالنساء كما أن هذا الأرخبيل أصبح في إحدى المراحل مركزاً للقراصنة، بل إن هؤلاء القراصنة قد عظم شأنهم واشتد خطرهم بين عامي 630 – 640 ميلادية حيث قاموا بغارات على ميناء جدة وقد عظم خطرهم أكثر عندما انطلقوا من دهلك وقطعوا الطريق البحري على الحجاج وشنوا غارة بحرية على جدة وهددوا بتدمير مكة المكرمة عام 83هـ و84 هجرية – 702 ميلادية

وقد تحرك الأمراء الأمويون لوضع حد لظاهرة القرصنة،وجردوا حملة بحرية لإيجاد مركز بحري فسيطروا على أرخبيل دهلك لحماية الطرق البحرية كمجال للتجارة الإسلامية، وأيضاً كان هناك سبب آخر لهذه الحملة فبعد النزاع الذي حدث بين الأمويين والعلويين في مسألة الخلافة ومعركة كربلاء التي استشهد فيها الإمام الحسين بن علي قصدت جماعات ومجموعات وأفراد إلى حيث لا تمتد إليهم أيدي الخلفاء الأمويين شواطئ أفريقيا الشرقية فتحرك جنود الدولة الأموية لمتابعتهم ومراقبتهم بشكل دقيق وكانت دهلك أهم نقطة للقيام بتلك المهمة وعندما زالت دولة الأمويين تحمل الخلفاء العباسيون مسؤولية حماية الطرق التجارية في البحر الأحمر، ولهذه الغاية أقاموا الحصون والقلاع في الجزر وزودوها بالسفن الحربية كما اقاموا فيها صهاريج كبيرة لحفظ مياه الأمطار لا تزال آثارها باقية حتى اليوم واهتموا بعمارة المساكن والقصور والأضرحة ومنابر المساجد ومداخل القصور والنقوش بالخط الكوفي وجزء من تلك النقوش يوجد بالمتحف الوطني الإريتري للآثار يقول عنها المؤرخ البريطاني أ. بول في كتابه تاريخ قبائل البجا بشرق السودان عبر السبئيون الذين كانوا يشكلون القوة الغالبة في جنوب الجزيرة العربية البحر الأحمر بحثاً عن التجارة، واحتلوا جزيرة دهلك الساحلية، وتوغلوا إلى الداخل ليستقروا في أرض تقرنيا (تجراي)

الواقعة الآن فيما يعرف بإرتريا وأثيوبيا، قبل مجيئ المسيح، ويقول عنها ياقوت الحموي في معجم البلدان دهلك اسم أعجمي معرب وهي جزيرة في بحر اليمن، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، بلدة ضيقة حرجة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها ومن أشهر من نفي إليها الشاعر عمر بن أبي ربيعة الذي تطرق إلى العديد من النساء في شعره وتعرض لهن، فضاق بعبثه الخليفة عمر بن عبد العزيز ونفاه إلى جزيرة دهلك جنوبي البحر الأحمر حتى مات هناك سنة 712 ويوجد حالياً بالجزيرة سجن عسكري يدعى ماكورا يستخدم لاعتقال معارضي الحكومة الاريترية.

تبلغ مساحة جزر دهلك 700 كم 2 وتبعد عن الساحل مسافة 43 كم وعلى ساحلها عدد كبير من المراسي للسفن التي تتجه من وإلى مصوع وفي الجزيرة عدة قرى منها: دهلك الكبير، كوباني، دبليو، سلات، دروبوشات، مملا ونظراً لموقع الجزيرة الإستراتيجي القريب من مضيق باب المندب، ومن خطوط الملاحة الرئيسية في البحر الأحمر، حاولت القوى العالمية الكبرى التمركز فيها وإنشاء قواعد عسكرية خاصة أن في الجزيرة مطار ومهبط للطائرات العامودية وأرصفة عائمة ومحطات للاتصالات ومنارات للسفن إلى جانب ثروات اقتصادية كالزراعة ومصايد السمك واللؤلؤ.

وتقيم إسرائيل في الجزيرة أكبر قاعدة بحرية لها خارج حدودها في جزر بموجب اتفاقية بينها وبين اريتريا وقعت عام 1995وتتخذ من الجزيرة مركزاً للرصد والمراقبة في البحر الأحمر كما أنها تعد أيضاً محطة لتشغيل الغواصات الإسرائيلية المزودة بالصواريخ النووية، التي تقوم بمراقبة حركة الملاحة عند مضيق باب المندب جنوب البحر الأحمر وكانت روسيا تتخذ من الجزيرة قبل ذلك قاعدة للسيطرة على البحر الأحمر قبل خروجها منها في بداية التسعينات من القرن الماضي.

دهلك جزيرة اريترية تحمى إسرائيل وتهلك السودان

ان الأمن القومي العربي بات في شيخوخة تجعله ملطشة للجميع، فمنذ غارات تل أبيب وتدمير مصنع اليرموك والفضائيات العربية تواصل الجهد ليل نهار لفك طلاسم مسار هذه الطائرات وآلاف الأميال التي قطعتها دون أن تلتقطها أنظمة الدفاع العربية، وانقسم المحللون بين مرجح للمسار الدولي فوق البحر الأحمر قبالة سواحل دول الجوار العربية، انطلاقاً من النقب، فيما استبعده آخرون لطول مسافته التي تتجاوز 1900 ميل وتحتاج المقاتلات الإسرائيلية للتزود بالوقود جواً خلال هذا المسار ووسط عدم وضوح مسار الضربة الإسرائيلية وتزايد حيرة الدوائر العربية بعد تعثر رصدها من قبل أجهزة دول الطوق تبرز على السطح مشكلة جزر البحر الأحمر، التي تشكل صداعاً أمنياً للجامعة

العربية في السنوات الأخيرة، وفي مقدمتها أرخبيل جزر دهلك، اشتهرت الجزيرة بعد أن سيطر سلاطينها على أجزاء من البر الإريتري، خاصة مصوع باضع سابقاً وجزيرة الريح، كمركز لتجارة اللآلئ والتروس المصنوعة من جلود السلاحف والأسماك المجففة والعبيد وريش النعام ويصفها اليعقوبي في القرن التاسع الميلادي بأنها أحد المراكز الرئيسية التي كان العرب يتعاملون فيها تجارياً مع الحبشة .

وتعد دهلك مهد الحضارة لمنطقة شمالي شرقي أفريقيا، فقد كانت بحكم موقعها الجغرافي القريب من البرين الإفريقي والعربي على مقربة من طريق الملاحة الدولي في البحر الأحمر، ملتقى الحضارات ومركزاً للتجارة قصدها المصريون في عهد حتشبسوت في طريقهم إلى بلاد بنت، كما قصدها اليونانيون في عهد البطالسة في مصر، وذكرها مؤرخ كشاف البحر الأريتري بربلوس ارتريوس في القرن الأول الميلادي باسم اليوس وأشار إليها المؤرخ اليوناني أرتميدس باسم إليا .

تعرضت دهلك لاعتداءات من جيرانها الأقوياء كما تعرضت للاحتلال أو محاولة الاحتلال من القوى العظمى، أبرزها: الصينيون عام 1432 بقيادة أونوتش سانباوا الأكبر والبرتغالي في بداية القرن السادس عشر، ثم الأتراك العثمانيون عام 1556 كما تعرضت لغارات من الهند في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، بسبب نفي بني عبدالجبار حاكم

خراسان من قبل المنصور إلى دهلك سنة 141هـ ووجدت نقوش عربية في تلك الجزر تعود إلى القرن الثالث الهجري، وخضعت لأمراء زبيد باليمن منذ القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر الميلادي، وقد استقل السلطان ناصر الدين بدهلك وأخضع زبيد نفسها لحكمه حتى عام 1061م وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر سادت دهلك وأصبحت المركز الرئيسي للتجارة في البحر الأحمر، لكن ازدهرت فيها مع ذلك تجارة الرقيق، واكتفت اقتصادياً ومرت عبر تجارب ذات أهمية مميزة، خصوصاً ما بين 1093 و1250 تحت حكم سلسة من السلاطين التي أسسها المبارك .

وازداد الاهتمام الصهيوني بمنطقة البحر الأحمر تحديداً بعد حرب أكتوبر عام 1973 عقب إغلاق مصر الملاحة أمام السفن الإسرائيلية لفرض حصار اقتصادي، حينها بدأت إسرائيل محاولاتها لإيجاد بديل لحل مشكلة الملاحة بالتغلغل في المنطقة للحصول على جزر دهلك، التي تعد أكبر جزر البحر الأحمر أهم المنافذ البحرية في العالم لإقامة أول قاعدة عسكرية لها خارج حدودها،واستمرت في إقامة القواعد العسكرية فأصبح عددها أربع وازدادت الأطماع الإسرائيلية في المنطقة وعقدت اتفاقيات مع الرئيس الإريتري أسياس أفورقي واستأجرت جزيرتي حالب وفاطمة الواقعتين جنوب غرب البحر الأحمر، ومن ثم قام الإسرائيليون

ببناء قاعدة عسكرية في كل منهما، ولم تكتف بذلك فحصلت على جزيرتي سنتيان وديميرا المشرفتين على مضيق باب المندب الاستراتيجي ويبدو أن إسرائيل لا تريد العودة إلى شبح عام 1973 الذي أغلقت فيه الملاحة أمامها، فعملت على أن تتحكم هي بنفسها في الملاحة وألا تقع تحت رحمة الدول العربية وتهديداتها لتقلب الأمور رأساً على عقب، فبعد أن كان العرب هم المتحكمون في البحر الأحمر تصبح إسرائيل هي من يتحكم فيه، وبالتالي تستطيع سفن إسرائيل الحربية تهديد كل من مصر والسودان والسعودية واليمن، كما أن إقامة قواعد عسكرية لها يوفر الدعم والحماية والتموين لأسطولها البحري في البحر الأحمر، إضافة إلى تسهيل مهمة إجراء تجارب نووية إسرائيلية ، لتبقى إسرائيل بعيدة تماماً عن أي خطر أو تهديد من تسرب إشعاعات نووية قاتلة .

وهذا الأمر قام بفضحه عضو الكنيست العربي عبدالوهاب دراوشة، في الوقت الذي يرى فيه بعض المحللين أنه بإمكان إسرائيل الاستيلاء على ميناء بورتسودان وضرب القواعد المصرية وضرب السد العالي جنوب مصر انطلاقاً من القواعد العسكرية التي أقامتها في البحر الأحمر متى شعرت بخطر قادم من مصر،وكشفت صحيفة عال هميشمار الصهيونية عن وجود إسرائيلي كثيف في كل من أثيوبيا واريتريا

وتنتشر في موانئ إريتريا 6 زوارق حربية من طراز دابورا مهمتها التفتيش والتفقد بشكل دوري ويومي في المنطقة تجاه جزر حنيش اليمنية،كما أقامت إسرائيل 6 قواعد استخبارية وشبكة اتصالات وأجهزة رادار نصبت في جزيرة زفير، التي تبعد عن اليمن 22 كيلومتراً فقط لمراقبة حركة السفن في جنوب البحر الأحمر وخليج عدن، إضافة إلى قيامها بزرع عملاء للموساد في القرن الأفريقي كما نشرت صحف بريطانية وفرنسية ويؤرخ لبداية الوجود اليهودي في إريتريا منذ عام 1920 خلال فترة الاحتلال الإيطالي، حيث أقيمت شركة زراعية صهيونية تدعى SIA شركة النهضة الزراعية برؤوس أموال يهودية، في منطقة بغرب إريتريا قرب مدينة تسني في مساحة تزيد على 70 ألف فدان تسقى بالري من نهر القاش، وكان مدير المشروع يدعى دكتور فسبريني يعقوب يهودي الأصل إيطالي الجنسية وفي عام 1964 أعيدت الشركة بعدما صادرتها الإدارة البريطانية إلى يهودي إيطالي يدعى براتلو لمدة أربعين عاماً، كما قدمت إسرائيل لنظام أفورقي40 ميلون دولار لإصلاح هذا المشروع ضمن الاتفاقيات المبرمة في مجال التعاون الزراعي، وهناك شركة يهودية أقيمت عام1952م لتصدير اللحوم تسمى أنكودا تعد من كبرى الشركات الإسرائيلية، في المنطقة ومقرها في أسمره ولها فروع في كل من أديس أبابا والصومال وتل أبيب، وتنتج

هذه الشركة 25 ألف علبة من اللحم المعبأ يومياً و3 أطنان من اللحوم المثلجة و3500 قطعة من الجلود المدبوغة شهرياً، إضافة إلى شركة هارون إخوان، التي تسيطر على الاستيراد والتصدير في إريتريا منذ الستينات .

والمفارقة الغريبة هي أن إسرائيل وقفت إلى جانب الجيش الإثيوبي حتى لا تتمكن إريتريا من الاستقلال، وما أن حصلت إريتريا على استقلالها حتى كانت إسرائيل من أولى الدول التي تقيم معها علاقات عسكرية وأمنية واقتصادية، وبعد أن تمكنت إسرائيل من احتواء الموقف العدائي الإريتري بمعالجة الرئيس أسياس أفورقي في مستشفياتها بعد إصابته بمرض خطير في المخ، وبترتيبات أمريكية صهيونية تحول إلى صديق حميم للدولة الصهيونية، بينما أدار ظهره لكل الدول العربية التي قدمت المساعدة والتأييد للشعب الإريتري في نضاله ضد الاستعمار الأثيوبي لفترة زادت عن ثلاثة عقود، بل إن السودان الذي آوى ملايين اللاجئين الإريتريين ومازال يضم أكثر من نصف مليون إريتري أصبح دولة معادية، ثم تدخلت إسرائيل في الصراع الأثيوبي الداخلي، فأقامت أيضاً علاقات جيدة مع النظام بقيادة مليس زيناوي ولم يعد هناك ريب في أن إسرائيل تحتفظ بقواعد عسكرية في كل من أثيوبيا واريتريا بحجة تدريب قوات الجيش والشرطة .

الجزر الإماراتية

(طنب الكبرى، وطنب الصغرى، أبو موسى)

أولا :جزيرة أبو موسى :

تقع جزيرة أبو موسى على بعد 94 ميلا من مدخل الخليج العربي مضيق هرمز قبالة ساحل إمارة الشارقة، وتبعد عن مدينة الشارقة على الساحل الغربي للخليج العربي بحوالي 45 ميلاً تقريباً و50 ميلاً تقريباً عن الساحل الشرقي للخليج.

والجزيرة ذات شكل طولي تبلغ مساحتها حوالي 35كيلومتراً مربعاً وتمتاز الجزيرة باعتدال مناخها صيفاً ودفئها شتاء حيث تهطل عليها الأمطار في فصل الشتاء فتنبت فيها الأعشاب الصالحة للرعي، وتحتوي أراضي الجزيرة على معادن كثيرة أهمها البترول وأكسيد الحديد الأحمر وكبريتوز الحديد.

يقطن الجزيرة حوالي ألف وسبعمائة نسمة جميعهم من العرب الأصليين الذين ينتمون إلى القبائل العربية في

الساحل الغربي، ويعمل معظمهم في مجال الصيد والنقل البحريين وإلى جانب السكان الأصليين يسكن الجزيرة بعض أبناء الدول العربية الذين يعملون في مجال التدريس والصحة، وبعض الآسيويين الذين يؤدون أعمالاً خدمية، وفي السنوات الثلاث الأخيرة شجعت إيران موظفيها في الجزيرة على استقدام عائلاتهم للسكن والإقامة فيهما.

ثانياً: جزيرة طنب الكبرى :

وهي إحدى الجزر التابعة لإمارة رأس الخيمة، وتقع هذه الجزيرة على مدخل مضيق هرمز إلى الشمال من جزيرة أبو موسى وتبعد عنها حوالي 50 كيلومتراً، وتبعد عن رأس الخيمة بمسافة 75 كيلومتراً وعن الساحل الشرقي للخليج مسافة 50 كيلومتراً، تبلغ مساحتها حوالي 20 كيلومتراً مربعاً.

يتوفر في الجزيرة نفط، وتوجد بعض الأجهزة الخدمية كالمدارس والعيادات ومركزاً للشرطة وفناراً لإرشاد السفن العابرة للخليج أقيم عليها عام 1912 بموافقة حاكم رأس الخيمة آنذاك سالم بن سلطان القاسمي وقبل احتلالها كان يسكنها حوالي سبعمائة شخص من العرب الذين ينحدرون من قبائل تميم وحريز، وقد قامت إيران بتهجيرهم قسراً إلى رأس الخيمة.

ثالثاً: جزيرة طنب الصغرى :

وهي إحدى الجزر التابعة لإمارة رأس الخيمة أيضاً، تقع هذه الجزيرة عند مضيق هرمز على بعد 10 كيلومترات غرب الجزيرة الكبرى، تقدر مساحتها باثني عشر كيلو متراً مربعاً.

تبعد جزيرة طنب الصغرى عن الساحل الشرقي للخليج العربي حوالي 45 كيلومتراً،وعن الساحل الغربي حوالي 81 كيلومتراً وتتكون أراضيها من تلال صخرية داكنة اللون والجزيرة مجدبة وغير مأهولة بالسكان نظراً لعدم توفر مياه عذبة فيها، يلجأ إليها الصيادون عند اشتداد الرياح وتشير التقارير الأولية لبعثات التنقيب عن النفط إلى وجود كميات كبيرة من هذا المعدن فيها.

<u>الجوانب التاريخية للجزر</u>

يرتبط تاريخ الجزر بتاريخ القواسم. ففي نهاية القرن التاسع عشر ، شيد فيها الشيخ سالم بن سلطان القاسمي قصراً عملت سلطات الاحتلال الإيراني على هدمه وسوته بالأرض ومع دخول قوات الشاه إلى الجزيرة عام 1971، سرعان ما نصب فيها الجنود الإيرانيون بعض المدافع الثقيلة المصوبة نحو البحر وبنوا مهبطاً للطائرات المروحية ولم تلبث

الجزيرة أن اكتظت بالإيرانيين وتعرضت لعملية تغيير قسرية ومدروسة بدأت بشق طريق جديد يفصل بين المنطقتين العربية والإيرانية.

وكغيرها من الجزر المنتشرة في وسط الخليج العربي، خضعت طنب الكبرى عبر العصور للفاتحين المتوالين الذين حكموا منطقة الخليج العربي من يونان ورومان وفرس وعرب ومغدل وبرتغاليين وانجليز وحكم القواسم الجزيرة منذ عام 1750م على الأقل.

سكانها ينتمون إلى ذات القبائل العربية التي تسكن البر المقابل وقد اتبعت إيران سياسة تضييق الخناق والتجويع لقطع كل شريان عربي في الجزيرة ومحيطها، وتنصيب نفسها الوصي الوحيد على أمن الخليج وممتلكاته.

في عام 1971 سيطرت إيران بالقوة العسكرية على جزر إماراتية كانت تحتلها قوات بريطانية، وهي طنب الكبرى، وطنب الصغرى، قبل 48 ساعة من إعلان قيام الاتحاد الإماراتي، وأجبرت السكان على المغادرة إلى الإمارات تاركين وراءهم منازلهم وممتلكاتهم، بينما احتلت الجزيرة الثالثة أبو موسى بموجب مذكرة تفاهم مبرمة بين حاكم الشارقة وحكومة إيران تحت إشراف الحكومة البريطانية في نوفمبر عام 1971.

وتهدف إيران من وراء هذا الاحتلال إلى فرض وجودها الإقليمي في المنطقة خاصة بعد نهاية حرب الخليج الثانية وتدمير آلة الحرب العراقية، للخروج من حالة العزلة الدولية التي تعاني منها إيران منذ قيام الثورة الإسلامية، مما أثر سلبًا على دورها التقليدي في المنطقة، كما تهدف إيران من وراء هذا الاحتلال إلى إشعار الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب أن أي ترتيبات سياسية أو أمنية في المنطقة لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن مشاركة إيجابية لإيران، القوة الإقليمية الكبرى والوحيدة في المنطقة.

وتقدمت الإمارات العربية المتحدة أكثر من مرة باقتراحٍ بعرض النزاع على التحكيم الدولي بجميع أشكاله، سواء كان ذلك عبر محكمة العدل الدولية أو عبر أية جهة قضائية، إلا أن إيران كما يقول الخبراء تعلم مسبقًا بأن أي تحكيم قانوني دولي للنزاع في ظل ضعف أسانيدها القانونية كان سيفضي لا محالة إلى الحكم بمشروعية السيادة الإماراتية على الجزر الثلاث لما يتضمنه الملف الإماراتي من أسانيد وحجج قانونية تؤكد الحق الإماراتي فى الجزر الثلاث.

هذه الجزر تعد كنزًا استراتيجيًا وأمنيًا تمثل بالنسبة لإيران عامل جذب مستمر لخلق بؤر توتر سياسي، فمع استمرار الإمارات فى حث

طهران على التفاوض، أو قبول إحالة النزاع إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي تؤكد طهران أنها لن تتخلي عن الجزر.

كيف احتلت إيران هذه الجزر الثلاثة؟

في عام 1819 شُملت تلك الجزر الثلاث بمعاهدة الحماية الموقعة بين حكام الخليج وبريطانيا، بداية حاولت إيران، التي كانت آنذاك أكبر قوة إقليمية، احتلال الجزر عام 1904 وعام 1963 لكنها أخفقت ثم حاولت استتباع البحرين التي صوت سكانها على عروبة الجزر في استفتاء أجري عام 1970، وبعد ذلك لم يتوانَ شاه إيران محمد رضا بهلوي عن الإعلان أنه ينوي احتلال الجزر بسبب قلقه من مفاعيل الاتحاد المرتقب بين الإمارات.

فحاول أولا إقناع حاكم رأس الخيمة صقر بن سلطان القاسمي بشراء طنب الكبرى والصغرى أو تأجيرهما، لكنه ووجه بالرفض في حين وافق حاكم الشارقة خالد القاسمي، بعد أن أخفق في الحصول على مساندة عربية، على توقيع مذكرة تفاهم مع إيران برعاية بريطانية، نصت على تقاسم السيادة على أبو موسى واقتسام عوائد النفط فيها، دون اعتراف إحداهما بمزاعم الأخرى تجاه الجزيرة.

وقبل خمسة أيام من الانسحاب البريطاني المحدد في 30 نوفمبر 1971اقتحمت إيران بالقوة العسكرية جزر طنب الكبرى والصغرى بينما أنزلت قوة عسكرية ونشرتها في أبو موسى عملا بالاتفاق مع حاكم الشارقة، واستمر اتفاق تقاسم السيادة في أبو موسى حتى مطلع تسعينيات القرن الماضي، إلا أن حكام إيران في عهد الجمهورية الإسلامية في إيران قرروا بعد انتهاء حرب الخليج الأولى مع العراق توسيع الاستخدام العسكري لجزيرة أبو موسى، فنصبوا فيها صواريخ مضادة للسفن وأقاموا فيها قاعدة للحرس الثوري وفيلقاً بحرياً ثم بدأوا بمضايقة البعثة التعليمية العربية وحظروا دخول أفرادها إلى الجزيرة دون تأشيرة إيرانية وأخيراً خيروا سكان الجزيرة العرب بين الطرد وقبول الجنسية الإيرانية.

أهمية هذه الجزر الإستراتيجية والأمنية

تتميز هذه الجزر بموقع إستراتيجي هام، فجزيرتي طنب الكبرى والصغرى قريبة من مضيق هرمز الذي يشكل بوابة للخليج، وتحتل الجزر مركز رقابة قوية على هذا المضيق الذي تمر به ناقلة نفط كل اثنتي عشرة دقيقة، ولذلك فإن القوة التي تسيطر على هذا المضيق تتمكن من التحكم في الطريق التجاري للخليج العربي، وكان ذلك من

أبرز الأسباب التي دفعت نظام الشاه لاحتلال الجزر في حين تمثل الموارد الطبيعية لأبو موسى وموقعها سبباً لاهتمام الإيرانيين بها.

ويرى سايمون هندرسون،مدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، في دراسة سابقة، إن إيران لن تقبل التحكيم الدولي في قضية الجزر الثلاث بسبب أن تلك الجزر تحتل أهمية قصوى في تدابير إيران الدفاعية في حال أي مواجهة عسكرية بسبب البرنامج النووي الإيراني وأن قائداً كبيراً في الحرس الثوري الإيراني أكد إن إغلاق مضيق هرمز جزء من سياسة إيران الدفاعية تجاه التهديد العسكري الأمريكي، ولا يمكن إغلاق المضيق إلا في حال السيطرة على الجزر الثلاث، حيث يقع كل من طريقي النقل البحري في المضيق، ويبلغ اتساع كل منهما ميلين مع وجود منطقة فاصلة بينهما شمال وجنوب جزيرتي طنب على التوالي، بينما تقع جزيرة أبو موسى على مسافة أبعد إلى الجنوب.

وإيران تتعامل مع الجزر على أنها جزء من أرضها، وأنه لا تملك أية قوة في العالم نزع هذه الجزر منها، وتبنت عبر 43 عاماً سياسات من شأنها ترسيخ هذا الوضع،لكن التحدي الإيراني هنا موجه للمملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، مفادها أن حدود إيران

أقرب إليكم مما تظنون،وأوراقنا التي نملكها للضغط عليكم كثيرة ومتعددة، لكننا من يحدد متى نستخدمها وكيف نستخدمها.

كما تهدف إلى إعلام دول الخليج بضرورة التعاون الكامل مع طهران لتحقيق الأمن والاستقرار والسلام في المنطقة، بإعطاء إيران دورًا في الترتيبات الأمنية في المنطقة، وأن استبعادها من إبرام أي مفاوضات أمنية، يعني بالضرورة أن الأمن الإقليمي لا يمكن أن يتحقق في منطقة الخليج.

موقف إيران والإمارات من حل النزاع بالطرق السلمية

لجأت الإمارات العربية إلى الطرق السلمية لحل النزاع، سواء كان ذلك بدعوتها لإيران للجلوس على طاولة المفاوضات أو عبر الوساطة الدولية من خلال بعض الدول العربية أو من خلال الجامعة العربية التي لم يختلف واقعها في ذلك الزمان عن واقعها الحالي.

وعرضت الإمارات القضية على مجلس الأمن إلا أن مجلس الأمن قرر استنادًا للمادة 33 من ميثاق الأمم المتحدة الذي ينص على أنه يجب على أطراف نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدوليين للخطر أن يلتمسوا حله بادئ ذي بدء بطرق المفاوضة والتحقق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية أو أن يلجئوا إلى

الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارهم وبعد مداولات حاولت فيها الدول العربية الوصول إلى قرار بالإدانة وانسحاب القوات الإيرانية من الجزر تم اللجوء إلى المادة سالفة الذكر وقرر المجلس إعطاء مهلة ودعوة الأطراف إلى تسوية النزاع بالطرق السلمية، فكانت السبب في مزيد من التعنت والمماطلة الإيرانية ورفضها لأي تفاوض يدعو إلى الانسحاب من الجزر الثلاث.

تقدمت الإمارات العربية المتحدة أيضا أمام هذا التعنت الإيراني باقتراح بعرض النزاع على التحكيم الدولي بجميع أشكاله سواء كان ذلك عبر محكمة العدل الدولية أو أية جهة قضائية ترتضيها إيران إلا أن إيران كما يقول الخبراء تعلم مسبقًا بأن أي تحكيم قانوني دولي للنزاع في ظل ضعف أسانيدها القانونية كان سيفضي لا محالة إلى الحكم بمشروعية السيادة الإماراتية على الجزر الثلاث لما يتضمنه ملف الإمارات من أسانيد وحجج قانونية تؤكد حق الإمارات فى الجزر الثلاث.

وتحتل الجزر العربية الثلاث الواقعة في الخليج العربي موقعا استراتيجيا مهما خصوصا من ناحية إشرافها على مضيق هرمز، هذا المضيق الذي يمر عبره البترول العربي وتشكل الجزر العربية جزيرة أبو موسى، وطنب الكبرى وطنب الصغرى مركزا للمراقبة يمكن منه رؤية سواحل العراق وإيران والسعودية، وأهمية هذه الجزر لا تقل عن

أهمية جزيرة هرمز بالنسبة للمضيق، أو طنجة وجبل طارق في مدخل البحر الأبيض المتوسط، أو عدن في مدخل البحر الأحمر، والذي يسيطر على هذه الجزر يسيطر تقريبا على حركة المرور المائي بالنسبة للداخل والخارج للخليج العربي.

لقد كانت قضية السيادة على جزر صرى وطنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى سبب النزاع الرئيسي بين الإمارات وإيران في نهاية القرن التاسع عشر 0

الادعاءات الإيرانية في ملكية الجزر

أما الادعاءات الفارسية فقد تواترت على فترات تزامنت مع تجدد المصالح البريطانية مع طهران كمحاولة لاقتسام الحقوق العربية نتيجة للضغط العربي آنذاك وتقوم الادعاءات في ملكية الجزر على ثلاث حجج أولها أن لديها أدلة على سيادتها للجزر، والثانية أن الخرائط البريطانية تدخل الجزر في السيادة الإيرانية والثالثة أن لها مصالح إستراتيجية تستلزم تبعية الجزر لها للحفاظ على أمن الخليج ومن الموجز التاريخي يتضح لنا أن الجزر الثلاث لم تكن في يوم من الأيام إقليما مباحا بحيث تدعي إيران حيازتها الفعلية لها، فلقد خضعت لحكم القواسم لما يزيد على القرنين والنصف، وأقرت بذلك كل من إيران وبريطانيا.

الذي يلفت الانتباه هو رغم وجود الوثائق التي تدل على عروبة الجزر إلا أن وزير الخارجية الإيراني علي أكبر قال في 1993/9/6: أن جزيرة أبو موسى الإماراتية هي جزء من أراضي إيران، وأن بلاده ستفعل ما في وسعها للحفاظ على هذه الجزيرة، وكذلك على جزيرتي طنب الكبرى، وطنب الصغرى0

الرد على الادعاءات الإيرانية

الحجة الأولى: ادعاؤها السيطرة على الجزر قبل الوجود البريطاني في الخليج.

بالنسبة للحجة الأولى إذا كانت المزاعم الإيرانية صحيحة، فلماذا وكيف تخلت عن الجزر؟ فإذا كان ذلك بموجب اتفاقية أبرمت مع بريطانيا، لماذا لم تبرز إيران هذه الاتفاقية كوثيقة اثبات مقابل هذا السيل من الوثائق الذي يؤكد ملكية العرب للجزر؟ وإذا كانت المزاعم الإيرانية صحيحة أيضاً، لماذا سعت إيران إلى التفاوض مع شيخ الشارقة بشأن جزيرة أبو موسى وليس مع بريطانيا ؟ ولماذا من ناحية أخرى طلبت استئجار طنب إذا كانت هذه ملكاً لها؟0

الحجة الثانية: تبرير ملكية الجزر استناداً إلى الخرائط البريطانية للمنطقة التى قدمتها لإيران وفيها ظهرت الجزر بنفس لون الأراضي الإيرانية مما أعطى إيران مبرراً آخر للمطالبة بالجزر.

إن الخرائط التي تستند إليها إيران هي نوع من الخرائط الخاصة التي تستخدم للملاحة البحرية وليس لترسيم الحدود بين الدول كذلك فإن الخرائط الدولية كانت تشير إلى عروبة الجزر حتى 1870 كذلك، لم تبرز إيران الخرائط البريطانية التي زعمت وجودها بصورة علنية كما أنها لا تعتبر رسمية لأنها لم توثق من قبل شخص يمثل بريطانيا في العلاقات الدولية البريطانية كما يشترط القانون البريطاني.

الحجة الثالثة: اعتبارها أن أمن الخليج يستلزم ضرورة إلحاق الجزر بها.

إن تحجج إيران بحماية أمن الخليج لا يبرر سيطرتها على الجزر، فالحماية أمر يهم جميع دول المنطقة لا إيران وحدها، لذا فإن الإطار القانوني السليم للحل هو إتباع الطرق الدبلوماسية عن طريق الحوار والتفاوض من أجل البحث عن الأسس والوسائل التي تضمن توطيد الأمن والاستقرار في الخليج.

الحجة الرابعة: قرب هذه الجزيرة من شواطئها مما يعطيها مسوغاً للسيطرة عليها.

أما ادعاء حماية طرق المواصلات البحرية في الخليج، فهو ادعاء من جانب إيران لا يبرر احتلال أراضي الغير بالقوة خاصة أن هذا الإشكال يجد حله في إطار القانون الدولي وقواعده ومسؤولية الحفاظ على أمن هذه الطرق البحرية مسؤولية مشتركة تقع على عاتق الدول المطلة على هذه الممرات جميعا، أما الطرق الملاحية الأخرى التي لا تخضع لأي تحديد دولي فإن كل دولة تقع على هذه الطرق في نطاق إقليمها الوطني مسئولة عن حماية هذه الطرق وضمان الأمن والسلامة فيها دون حاجة لأن تقوم إحداها باحتلال أراضي الغير تحت زعم حماية طرق المواصلات.

موقف الإمارات العربية المتحدة من قضية الجزر الثلاث

أكدت الإمارات العربية المتحدة، منذ نشأتها، ملكية جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبوموسى ورغبتها في تسوية النزاع بالطرق السلمية وبما يتفق مع القوانين والأعراف الدولية وبعد أيام معدودة من نزول القوات الإيرانية في الجزر الثلاث، بدأت دولة الإمارات العربية المتحدة

الناشئة تبرز قضيتها، وجاء في بيان صدر عن المجلس الأعلى للاتحاد في 2/ ديسمبر/1971 مايأتي:

يندد الاتحاد بمبدأ استخدام القوة ويأسف أن إيران قد أقدمت مؤخراً على احتلال جزء من الأمة العربية، لذا فإن المجلس يعتبر أنه من الضروري المحافظة على الحقوق القانونية ومناقشة التبعات المحتملة بسبب النزاع بين الدولتين ولابد من إجراء مثل هذه المناقشات بطرق معترف بها دولياً.

إن دولة الإمارات العربية المتحدة تؤمن بأهمية تكثيف الجهود بالمنطقة، من أجل تحقيق أواصر الإخاء والتعاون، لتأمين دعائم الأمن والاستقرار لهذه البقعة الهامة من العالم.

إن علاقة دولة الامارات العربية المتحدة بايران ترتكز على أواصر الجوار، والتراث المشترك، والدين الواحد، والمصالح المتبادلة ولقد سعت الامارات منذ لحظة قيامها الى تسوية قضية النزاع على الجزر بطريقة سلمية وودية في حين ظلت ثابتة في مطالبتها بالسيادة على الجزر الثلاث فقد أعطت لإيران فرصة تلو الأخرى للتوصل إلى تسوية عبر المفاوضات، سواء عبر المحادثات المباشرة أو عبر الوساطة، أو

لإخضاع القضية لمراجعة قانونية دولية، على سبيل المثال من قبل محكمة العدل الدولية في لاهاي بهولندا.

ولجأت دولة الامارات العربية المتحدة إلى منظمات إقليمية ودولية مثل جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة لتأكيد قضيتها غير أن إيران عمدت إلى رفض الجهود التي بذلتها الامارات في هذا السبيل وقد واصلت إيران في عهد الشاة وفي عهد الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد عام 1979 رفض حقوق الامارات الشرعية والسيادية على الجزر.

ومن الخطوات التي قامت بها دولة الامارت العربية المتحدة تجاه هذه القضية:

- العمل على استمرار الحوار الأخوي مع الجارة المسلمة إيران وذلك من أجل التوصل الى حد سلمي.

- العمل على ايجاد حوار ثنائي بين الامارات وايران، ثم الحوار الجماعي عبر الوسطاء حتى لا تتأزم المسألة.

- في حالة عدم الوصول إلى حل، يتجه الطرفان الى محكمة العدل الدولية.

ومنذ مطلع الثمانينات وبعد عمل مذكرة تفاهم نتيجتها تتشارك ايران والامارات فى الجزر وحتى الآن أقدمت ايران على العديد من التصرفات التي تشكل انتهاكاً صارخاً وتدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية للامارات وان الدولة لا تجد تفسيراً لهذه التصرفات سوى رغبة ايران في ضم الجزيرة وبسط السيادة الايرانية عليها ومن أمثلة هذه التصرفات:

أ) التعدي على الاراضي التابعة للامارات وتقع خارج حدود جزء الجزيرة المخصص للوجود العسكري الايراني وذلك ببناء طرق ومطار ومنشآت مدنية وعسكرية واقامة مزارع.

ب) التدخل في الحياة اليومية لمواطني دولة الامارات المقيمين في الجزيرة بمنعهم من اقامة مبان جديدة أو ترميم المباني القائمة وإغلاق المحال التجارية وعدم السماح بإعادة فتحها إلا بعد الحصول على ترخيص بذلك من السلطات الايرانية.

ج) إلزام سكان الجزيرة بالقدوم إليها ومغادرتها عن طريق مركز إيراني.

د) فرض الحصول على إذن مسبق عند قدوم الموظفين الجدد للجزيرة وعند استبدالهم.

هـ) قيام ايران بوضع انظمة للصواريخ في الجزء الذي تنص مذكرة التفاهم على ان يتبع دولة الامارات العربية المتحدة.

و) عرقلة عمل شرطة دولة الامارات العربية المتحدة بسبب الدوريات العسكرية الايرانية التي تجوب الشوارع والاسواق.

ز) انشاء بلدية في ابو موسى تابعة لمحافظة بندر عباس، ومحاولة ربط الخدمات البلدية للسكان مع الخدمات البلدية للجزء المخصص لإيران في الجزيرة.

ح) اغلاق روضة أطفال الجزيرة وطرد التلاميذ ومدرسيهم.

ط) دخول مخفر الشرطة وتوجيه إهانات إلى افراد الشرطة والتصرف معهم تصرفات غير لائقة.

ي) اعتقال بعض الصبية عندما كانوا يلهون أمام منازلهم في الجزيرة.

ك) طرد 60 عاملاً من الجزيرة في مارس 1992 وتخيير المعلمين والمقيمين من غير مواطني الامارات بين حمل الهوية الايرانية أو مغادرة الجزيرة نهائياً.

ل) منع المعلمين الذين يعملون في الجزيرة وبعض مواطني الدولة من النزول في الجزيرة في نهاية اغسطس 1992 وقطع مرساة السفينة التي كانت تقلهم.

م) اعتراض السفن الايرانية العسكرية لقوارب الصيد التابعة لمواطني الامارات في المياه الاقليمية للدولة والتحقيق معهم ومصادرة قواربهم.

الجولان

هضبة تقع في بلاد الشام بين نهر اليرموك من الجنوب وجبل الشيخ من الشمال، تابعة إدارياً لمحافظة القنيطرة كلياً فيما مضى وجزئياً في الوقت الحاضر تقع الهضبة بكاملها ضمن حدود سورية، لكن في حرب 1967 احتل الجيش الإسرائيلي ثلثي مساحتها، حيث تسيطر إسرائيل على هذا الجزء من الهضبة في ظل مطالبة سورية بإعادته إليها ويسمى الجولان أحيانًا باسم الهضبة السورية.

من الغرب تطل هضبة الجولان على بحيرة طبرية ومرج الحولة في الجليل، أما شرقًا فيشكل وادي الرقاد القادم من الشمال بالقرب من طرنجة، باتجاه الجنوب حتى مصبه في نهر اليرموك حداً عرف بأنه يفصل بين الجولان وبين سهول حوران وريف دمشق من جهة الشمال ويشكل مجرى وادي سعار عند سفح جبل الشيخ الحدود الشمالية للجولان، حيث تمتد بين بانياس منابع نهر الأردن حتى أعالي وادي الرقاد جهة الشرق والحدود الجنوبية يشكلها المجرى المتعرج لنهر اليرموك الفاصل بين هضبة الجولان وهضبة عجلون في الأردن.

تبعد هضبة الجولان 50 كم إلى الغرب من مدينة دمشق وتقدر المساحة الإجمالية لها بـ 1860 كم2، وتمتد على مسافة 74 كم من الشمال إلى الجنوب دون أن يتجاوز أقصى عرض لها 27 كم.

احتلت إسرائيل ثلث هضبة الجولان في حرب يونيو 1967 وتقدر مساحتها الإجمالية بـ1860 كيلومترًا مربعًا، وفي ديسمبر 1981 قرر الاحتلال ضم الجزء المحتل من الجولان لأراضيه، غير مبال برفض مجلس الأمن والمجتمع الدولي، ولم تستطع سوريا تحرير الهضبة في حرب عام 1973، وما يزال الدخول إلى بعض المناطق المجاورة لخط الهدنة ممنوعًا بحسب تعليمات السلطات السورية إلا بتصريح خاص.

وضع الاحتلال الإسرائيلي نقاطًا عسكرية في الهضبة، أهمها حصن عسكري في جبل الشيخ على ارتفاع 2224 متراً عن مستوى سطح البحر، كما أقام قاعدة عسكرية جنوب الجولان وفَّرت له عمقًا دفاعياً، وبات مصدر تهديد لدمشق عبر محور القنيطرة دمشق، وكذلك عبر محاور حوران.

الجولان في التاريخ القديم:

إن الأشتقاق اللغوي لكلمة الجولان يدل على اتصاله بكلمة اجوال وهي تعني البلاد التي ينتشر فيها الغبار ويثبت ذلك ما يحدث فعلاً في الجولان

من هبوب للرياح وانتشار الغبار في نهاية الصيف وبداية الخريف إذ يتغير اتجاه الرياح وتصبح عنيفة وغير منتظمة .

وعلى مدى التاريخ سيطرت على المنطقة حضارات متعددة مع نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد سيطر عليها العموريون أو عامولیق الذين وصلوا في تلك الفترة إلى أواسط بلاد الرافدين وسوريا على شكل موجات كبيرة من شبه الجزيرة العربية واستمرت سيطرتهم حتى ظهور الآراميين، الذين قدموا كما يعتقد من جنوب الجزيرة العربية ليؤسسوا مجموعات زراعية مستقرة ودولاً وأسر حاكمة في سورية.

وورد اسم الجولان قبل الإسلام فقد كان العرب يطلقون اسم الجولان على جبل في بلاد الشام يسمى جبل الجولان وكان جزء من إمارة الغساسنة العرب الذين حكموا في جنوب سوريا وعاشوا وتركوا فيها اثاراً تنتشر في أنحاء كثيرة من سوريا لعل أشهرها قصر الحير0

في العهد القديم يذكر اسم جولان في سفر التثنية وفي سفر يشوع كإحدى مدن الملجأ الثلاثة الواقعة عبر نهر الأردن التي يلجأ إليها من قتل إنسانًا سهوًا وخشي من الانتقام (التثنية 4:43، يشوع 20:8) وتذكر مدينة جولان كمدينة واقعة في منطقة باشان ضمن الأراضي التابعة، أورد هذه المعلومة الجغرافي الفرنسي آبل فيرمي في كتابه

جغرافية فلسطين ص 11 الموضوع باللغة الفرنسية وهذا التفسير الذي يحاول ضم الجولان إلى أرض باشان غير صحيح لأن اسم المنطقة هو فى الأصل لمحلة معروفة باسم سحم الجولان من أرض باشان والحقيقة إن سحم الجولان اسم مكان أضيف إلى إقليم الجولان الموجود قبلاً، فيقول الدكتور :ر.دوسويري في كتابه الطبغرافية التاريخية لسورية القديمة في العصور الوسطى الصادر في باريس عام 1927 ص 323-324 (إن التعسف في استخدام اللغة هو الذي اعطى لاصطلاح باشان خاصة في الأدب العبراني مفهوماً أوسع تتجاوز بموجبه مملكة عوج ملك باشان حدود باثانيا (وهذه هي أرض باسان اسم بيت سان - بيسان)، لكن هذا لا يبرر تعديلاً في قيمة الأصطلاح الجغرافي فالاتجاه الذي يبديه محرروا أسفار التوراة لتوسيع اصطلاح باشان ليشمل كل ممتلكات عوج يجب تصحيحه،ولقد جرّ ذلك اضافات على نص التوراة من السهل تقصيها واكتشافها لسبط منسي.

يصف يوسيفوس فلافيوس (37-100 للميلاد تقريبا) منطقة الجولان في كتابه حروب اليهود، ويذكر معركتين حدثتا فيها: معركة بين الملك اليهودي إسكندر يناي الحشموني والملك العربي النبطي عبادة، ومعركة بين اليهود المتمردين والجنود الرومان في مدينة جملا (نحو سنة 70 ميلادية).

الجولان في القرن الـ20:

أدرجت هضبة الجولان داخل فلسطين عندما تم الاعتراف بالانتداب رسميا في عام 1922، لكن بريطانيا تخلت عن الجولان لفرنسا في الاتفاق الفرنسي البريطاني من 7 مارس 1923وأصبحت الهضبة تابعة لسوريا عند انتهاء الانتداب الفرنسي عام 1944.

عند رسم الحدود الدولية عام 1923 بقيت في منطقة الجولان داخل الحدود السورية، وهذا استنادًا إلى اتفاقية سايكس بيكو بتعديلات قليلة بين بريطانيا وفرنسا اللتين احتلتا بلاد الشام من الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى وبعد تأسيس سلطة الانتداب الفرنسي على بلاد الشام، قررت فرنسا تقسيم منطقة الانتداب إلى وحدتين سياسيتين سوريا ولبنان وحددت الجبال الواقعة شمال الجولان كجبل روس، جبل الشيخ وغيرهما الحدود بين البلدين لكن السلطات الفرنسية لم ترسم الحدود بين سوريا ولبنان بدقة لاعتبارها حدودا داخلية، مما أثار خلافات ومشاكل بين البلدين عندما تحررت كل منهما من فرنسا، حيث أصبحت الحدود الفرنسية حدوداً دولية وما زالت هذه المشاكل قائمة في منطقة مزارع شبعا وقرية غجر وتعقدت إثر تداعيات احتلال الجيش الإسرائيلي لهضبة الجولان عام 1967.

في 15 مايو 1967 تأزم النزاع بين إسرائيل ومصر وتدهورت الأمور بسرعة وتحولت إلى أزمة إقليمية وفي 5 يونيو 1967 اندلعت الحرب بين إسرائيل وكل من سوريا والأردن ومصر وفي الأيام الأربعة الأولى من الحرب تم تبادل إطلاق النار بين الجيشين السوري والإسرائيلي دون هجوم بري ما عدا محاولة فاشلة، قامت بها قوة دبابات سورية، للدخول في كيبوتس دان أما في 9 يونيو 1967، بعد نهاية المعارك في الجبهتين المصرية والأردنية، غزا الجيش الإسرائيلي الجولان واحتل 1260 كم2 من مساحة الهضبة بما في ذلك مدينة القنيطرة ترك جميع سكان القنيطرة بيوتهم إثر الاحتلال ولجأوا إلى داخل الأراضي السورية وكذلك نزح الكثير من سكان قرى الجولان من بيوتهم ومزراعهم، ولكن سكان القرى الدرزية شمالي شرقي الجولان بقوا تحت السيطرة الإسرائيلية أما سكان قرية غجر العلويون فبقوا في منطقة متروكة بين الجيش الإسرائيلي ولبنان، وبعد عدة أسابيع لجؤوا إلى الحاكم العسكري الإسرائيلي ليعتني بهم عندما أخذوا يعانون من نقص التغذية.

في أكتوبر 1973 اندلعت حرب أكتوبر وشهدت المنطقة معارك عنيفة بين الجيشين السوري والإسرائيلي أثناء الحرب استرجع الجيش السوري مساحة قدرها 684 كم2 من أراضي الهضبة لمدة بضعة أيام، لكن الجيش الإسرائيلي أعاد احتلال هذه المساحة قبل نهاية الحرب في

1974 أعادت إسرائيل لسوريا مساحة 60 كم2 من الجولان تضم مدينة القنيطرة وجوارها وقرية الرفيد في إطار اتفاقية فك الاشتباك، وقد عاد إلى هذا الجزء بعض سكانه، باستثناء مدينة القنيطرة التي ما زالت مدمرة في السنوات الأخيرة شهدت المنطقة المجاورة للقنيطرة نمواً سكانياً ونشاطاً عمرانياً واقتصادياً لافتاً،لكن الدخول إلى بعض المناطق المجاورة لخط الهدنة لا يزال ممنوعاً حسب تعليمات السلطات السورية إلا بتصريح خاص في ديسمبر 1981 قرر الكنيست الإسرائيلي ضم الجزء المحتل من الجولان الواقع غربي خط الهدنة 1974 إلى إسرائيل بشكل أحادي الجانب ومعارض للقرارات الدولية.

ما زالت حدود عام 1923 هي الحدود الدولية المعترف بها من قبل المجتمع الدولي، غير أن كل من سوريا وإسرائيل تطالب بتغييرها، إذ تطالب سوريا بإعادة الحدود إلى حالتها في 4 يونيو 1967، معتبرة بعض الأراضي الواقعة بين الحدود الدولية ووادي نهر الأردن أراضي سورية، وكذلك تطالب بالجزء الشمالي الشرقي من بحيرة طبرية (قرار مجلس الأمن 242 و338 ولا تزال الأمم المتحدة تشير إلى هضبة الجولان باعتبارها أرضا سورية محتلة أما إسرائيل فتطالب رسمياً بالاعتراف بضم الجولان إلى أراضيها، وهو أمر مناف للقرارات الدولية، وأعلنت إسرائيل في بعض المناسبات استعدادها للانسحاب من الجولان

في إطار اتفاقية سلمية مع ترتيبات أمنية خاصة في 1993 قال رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين أن عمق الانسحاب من الجولان سيعادل عمق السلام وفي جلسة مجلس الوزراء الإسرائيلي في 8 سبتمبر 1994 لمح رابين إلى أن الانسحاب من الجولان سيتم في إطار اتفاقية سلمية تشابه معاهدة السلام بين إسرائيل ومصر، أي انسحاب تدريجي مرافق بتطبيع العلاقات بين سوريا وإسرائيل وترتيبات أمنية خاصة لكن المفاوضات الإسرائيلية السورية في ذلك الحين وصلت إلى طريق مسدود وهناك تقارير متناقضة حول استعداد بنيامين نتنياهو لاستئناف المفاوضات بشأن الجولان، أما إيهود باراك فبادر باستئناف المفاوضات برعاية أمريكية واقترح على وزير الخارجية السوري فاروق الشرع في مباحثات شفردستاون في يناير 2000 الانسحاب إلى الحد الدولي حدود 1923 مقابل ترتيبات أمنية خاصة وتطبيع العلاقات الإسرائيلية السورية وتوقفت هذه المباحثات دون أن يشرح أي من الجانبين السبب لذلك بشكل رسمي حسب تقارير في الصحافة الإسرائيلية رفضت سوريا اقتراح باراك لأنها تطالب الانسحاب الإسرائيلي من أراض غربي حدود 1923 التى سيطر الجيش السوري عليها قبل يونيو 1967، وهي مطالبة تعتبرها إسرائيل غير شرعية وفي 23 أبريل 2008 نشرت وكالة الأنباء السورية شام برس أن رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود

أولمرت أبلغ الرئيس السوري بشار الأسد، عن طريق رئيس الوزراء التركي، أنه مستعد لانسحاب إسرائيلي من هضبة الجولان مقابل السلام لم يرد أولمرت على هذا النشر، أما الأسد فأكد في مقابلة مع جريدة الوطن القطرية اليوم التالي أنه تلقى هذا الإبلاغ، وأن هناك اتصالات مستمرة مع إسرائيل بوساطة تركية.

في 14 ديسمبر 1981 قرر الكنيست الإسرائيلي فيما يسمى بقانون الجولان: فرض القانون والقضاء والإدارة الإسرائيلية على هضبة الجولان،وضمن النقاش حول نص القرار قال مبادر القانون، رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك مناحيم بيجن ردًا على كلام أحد النواب:أنت تستخدم كلمة ضم أنا لا استخدمها وكذلك نص القرار، وأضاف بيجن فائلًا إن القرار لا يغلق الباب أمام مفاوضات إسرائيلية سورية وبرغم عدم استخدام كلمة ضم في نص القرار، فسرته السلطات الإسرائيلية التنفيذية كأنه أمر بضم الجولان إلى إسرائيل وبدأت تتعامل مع المنطقة كأنها جزء من محافظة الشمال الإسرائيلية لم يعترف المجتمع الدولي بالقرار ورفضه مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في قرار برقم 497 من 17 ديسمبر 1981وتشير وثائق الأمم المتحدة إلى منطقة الجولان باسم الجولان السوري المحتل كما تشير إليه بهذا الاسم وسائل الإعلام العربية وبعض المنظمات الدولية الأخرى.

وأكد مجلس الأمن في قراره أن الاستيلاء على الأراضي بالقوة غير مقبول بموجب ميثاق الأمم المتحدة واعتبر قرار إسرائيل ملغيًا وباطلًا ومن دون فعالية قانونية على الصعيد الدولي؛ وطالبها باعتبارها قوة محتلة، أن تلغي قرارها فوراً مع ذلك لم يفرض مجلس الأمن عقوبات على إسرائيل بسبب قرار ضم الجولان من الناحية العملية أدى قانون الجولان إلى إلغاء الحكم العسكري في الجولان ونقل صلاحيته للسلطات المدنية العادية ولم يتغير الوضع القائم في المنطقة بشكل ملموس بعد 1981 إذ أقر قانون الجولان السياسة التي طبقتها إسرائيل منذ 1967.

وتبلغ مساحة المنطقة التي ضمتها إسرائيل 1200 كم2 من مساحة سورية بحدود 1923 ويطمع الإسرائيليون فى هضبة الجولان لأنهم يرون أهمية كبيرة في السيطرة عليها لما تتمتع به من موقع استراتيجي فبمجرد الوقوف على سفح الهضبة، يستطيع الناظر تغطية الشمال الشرقي من فلسطين المحتلة،بالعين المجردة بفضل ارتفاعها النسبي. وكذلك الأمر بالنسبة لسورية، فالمرتفعات تكشف الأراضي السورية أيضًا حتى أطراف العاصمة دمشق وقد أقامت إسرائيل محطات إنذار عسكرية في المواقع الأكثر ارتفاعا في شمالي الهضبة لمراقبة تحركات الجيش السوري.

قبل يونيو 1967 كانت القنيطرة المركز الإداري والتجاري لمنطقة الجولان هجر سكانها منها عند احتلالها من قبل إسرائيل بين 1967 و1973 استخدم الجيش الإسرائيلي المدينة كساحة تدريبات لقواته وأسكن الجنود في بعض مبانيها المهجورة وكانت محاولة فاشلة لاستيطان المدنيين الإسرائيليين في المدينة لكنهم انتقلوا إلى موقع آخر في الجولان.

هضبة الجولان بين التهويد والهوية السورية

في الذكرى السنوية لحرب يونيو 1967، تكاد هضبة الجولان لا تُذكر في التصريحات الرسمية أو في تقارير المنظمات الحقوقية الإسرائيلية وكأنها أرض إسرائيلية لا جدل حولها.

وعلى الأرض، لا تتوقف إسرائيل عن عمليات توسيع مستوطناتها في هضبة الجولان واستغلال مواردها الطبيعية وتضاريسها الجبلية العالية لصالح اقتصادها وبهدف تعزيز أمنها غير مكترثة بأن هضبة الجولان لازالت حتى الآن وحسب القانون الدولي أرضًا سورية محتلة وبأن التواجد الإسرائيلي هناك مخالف للقوانين الدولية.

ويساوي عدد المستوطنين بهضبة الجولان السورية المحتلة اليوم عدد سكانها الأصليين 22 ألف نسمة المقيمين في مجدل شمس وبقعاتا

وعين قينيا ومسعدة والغجر، ويستغل الاحتلال خصوبة الهضبة الممتدة على نحو 1100 كلم مربع ووفرة مياهها لزراعة التفاح والكرز والعنب، وغيرها من المزروعات التي تدر أرباحاً على خزينتها.

بالإضافة لبناء عشر طواحين هواء لإنتاج الطاقة، منحت السلطات الإسرائيلية التراخيص اللازمة لشركة أمريكية للتنقيب عن النفط وسط وجنوب الجولان، كما تستغل السلطات الإسرائيلية التضاريس المرتفعة للهضبة لتطوير المرافق السياحية وبناء القواعد العسكرية، خاصة في جبل الشيخ الذي يكتسي بالثلوج كل شتاء.

ويؤكد مدير مركز الجولان للإعلام والنشر أن إسرائيل استكملت بناء جدار أمني على طول الحدود مع سوريا كي تحول دون دخول عناصر تابعة لمنظمات جهادية، وأن إسرائيل استولت على آلاف الدونمات من المناطق المعرفة بأنها مناطق حرام، قائلاً: إسرائيل ظلت دائمًا مطمئنة لحدودها مع سوريا لإدراكها أن دمشق ترفع شعارًا كاذبًا للتحرير ولا تفعل شيئًا على الأرض.

وأن موضوع تحرير هضبة الجولان بقي دائماً على الرف وأن الأوضاع الداخلية في سوريا اليوم أبعدت إمكانية تحرير الأرض

المغتصبة وجعلته خارج الاهتمام العربي والدولي مما أتاح لإسرائيل فرصة ذهبية لمزيد من التوسع في الجولان.

أما المختص بالعلاقات الدولية الدكتور ثائر أبو صالح وهو من سكان الجولان المحتلة فيقول إن سوريا لم تملك يوماً خطة عسكرية لتحرير الهضبة إنما كانت تنتظر حلاً سياسياً، لافتًا إلى أن الجولانيين أيضاً طالما نظروا للواقع من هذا المنظور.

وأن السوريين في الجولان لم يستسلموا للأمر الواقع ومتمسكون برؤيتهم بأن منطقتهم سورية، ومنشغلون بما يهدد وطنهم الأم بأكمله، مشيراً إلى أن أهالي الجولان على وعي بأولويات سوريا في هذه المرحلة، وأنهم منشغلون جدًا بسلامة أقربائهم، ولا يتوقفون عن متابعة ما يجري للاطمئنان عليهم.

وأن الصراع في سوريا قد تسبب في تقطيع أوصال الحركة الوطنية في الجولان نتيجة اختلاف المواقف بين مؤيد للثورة ومناصر للنظام، وإلى أن سلطات الاحتلال تضخ حاليًا ميزانيات للتطوير والسياحة والأعمال في الجولان لدفع سكانه لقطع الصلات مع الوطن الأم والاندماج في إسرائيل، مبدياً في الوقت نفسه اعتقاده بأن الأجيال القادمة ستبقى بهويتها السورية، ولن تقبل الاندماج في إسرائيل.

وبخلاف الرواية الإسرائيلية الرسمية، أوضحت وثائق عسكرية نشرتها صحيفة هآرتس بمناسبة ذكرى يونيو أن الاحتلال قام بتهجير أهالي الجولان البالغ عددهم 130 ألف نسمة عام 1967 في عملية تشبه ما جرى لسكان اللدّ والرّملة عام 1948.

وفي تقرير موسع بعنوان هكذا انهار الجيش السوري تنقل الصحيفة عن المخابرات العسكرية الإسرائيلية أمّان قولها إن احتلال الجولان تم نتيجة عدة أسباب منها انعدام خبرة الجيش السوري، وعدم التنسيق بينه وبين الهيئة السياسية، وضعف الاتصالات الهاتفية واللاسلكية بين القطاعات.

شاهد عيان على خيانة حافظ الأسد في الجولان

من المتعارف عليه دولياً ان يتم رفع الحظر عن نشر الوثائق السرية بعد مرور مدة معينة من الزمن، وطول هذه المدة تحددها حساسية وأهمية تلك الوثائق ففي الخامس من يونيو 2015، تم الكشف عن بعض الوثائق السرية في الأرشيف العسكري الإسرائيلي تثبت إبرام صفقة بين القيادتين السورية والإسرائيلية تنص على أن الطرف السوري سينأى بنفسه عن حرب يونيو 1967هذه الإتفاقية هي التي مكّنت الجيش الإسرائيلي من سحب قواته من الجبهة السورية وتوجيهها إلى الجبهة

الأردنية وبها إستطاع أن يحتل الجزء الأكبر من القسم الشمالي من الضفة الغربية وخبراء عسكريون يتوقعون انه لو شارك الجيش السوري في الحرب ضد إسرائيل بقيادة وزير الدفاع آنذاك حافظ الأسد لوضع الجيش الإسرائيلي في حالة حرجة للغاية.

هذه الوثائق ذكرتني بالمقال الذي كتبه الصحفي والمؤرخ الإسرائيلي شراجا إيلام في عام 2012 تحت عنوان: هل ساعد حافظ الأسد إسرائيل في إحتلالها للجولان وفي إنتصارها في حرب يونيو؟

شراجا إيلام من كبار المناهضين للصهيونية والداعمين للقضية الفلسطينية ويعيش منذ سبعينيات القرن الماضي في سويسرا ومن المتابعين لتداعيات أحداث حرب 67وله تجربته الشخصية مع تلك الحرب، حيث عاش بنفسه بعض تفاصيلها كجندي في الجيش الإسرائيلي وكان متواجدا في معسكر لا يبعد بضعة كيلو مترات عن هضبة الجولان المحتل.

في المقال المذكور أعلاه كتب إيلام ما يلي: الكثيرين من أنصار بشار الأسد يرون في القاتل وعصابته العدو الأكبر للإمبريالية ولكنهم يغمضون أعينهم عما يرتكبه هذا النظام ما يثبت هزلية مواقفهم هو

الدور الذي قام به والد بشار الأسد في حرب ال67 أو ما يسمى بحرب الأيام الستة.

في الخامس من يونيو كنت على الجبهة كمجند في الجيش الإسرائيلي وفي غابة تقع على تلة بالقرب من هضبة الجولان ذلك اليوم كان هادئاً نسبياً لولا بعض الطائرات الحربية التي كانت تمر من فوقنا وهي فى طريقها إلى أهدافها في مساء ذلك اليوم جاءتنا أوامر بالتحرك بإتجاه الضفة الغربية وفي بعض الأحيان تكون معلومات مجند بسيط ذات أهمية قد لا يراها الخبراء هذا التحرك العسكري من الجولان إلى الضفة الغربية معلوم لدى الجميع وموثّق بشكل رسمي لكن لا يوجد أي شرح لأسبابه وهو ما يجعلنا نتساءل وعلى سبيل المثال كيف عرفت القيادة العسكرية الإسرائيلية أن الجيش السوري لن يشارك في هذه المعركة؟

الجبهة السورية تم إخلاؤها تقريباً بشكل كامل من القوات الإسرائيلية ولم يُترك هناك إلا بعض الدفاعات البسيطة لو قامت القوات السورية بالهجوم آنذاك على إسرائيل لأصبحت القوات الإسرائيلية في وضع حرج للغاية هل من المعقول أن تكون قد غامرت القيادة الإسرائيلية إلى هذا الحد وتركت الجبهة السورية فارغة؟ علينا أن لا ننسى أن أسباب إندلاع حرب يونيو كانت التوتر القائم بين سوريا وإسرائيل لأن المخابرات السوفييتية وصلتها معلومات خاطئة تفيد أن

الجيش الإسرائيلي يخطط للهجوم على سوريا من أجل درء الخطر عن سوريا وتخفيف الضغط عليها قرر الرئيس جمال عبد الناصر أن يأتي لنجدة سوريا فقام بطرد قوات حفظ السلام الدولية من شبه جزيرة سيناء ونشر قواته هناك هذا العمل إعتبرته إسرائيل نقضا لمعاهدة 1957 وأخذته كذريعة لبداية حرب يونيو بالرغم من معرفتها التامة بأن الجيش المصري لا يشكل خطراً عليها هنا علينا أن نسال أنفسنا:

لماذا هب فقط الجيش الأردني لنصرة مصر بينما الجيش السوري إلتزم الحياد بتاريخ 5 يونيو عندما كان الخطر يهدد الجيش المصري ؟

كيف عرفت قيادة الجيش الإسرائيلي أن الجيش السوري لن يتدخل في هذه المعركة ؟ويتابع شراجا إيلام في مقاله بالرغم من محاولاتي الكثيرة لم أحصل إلى اليوم من جهات عسكرية عليا على جواب شافي على أسئلتي هذه وكذلك على أجوبة لأسئلة أقل أهمية منها 0

قائد فرقتي العسكرية آنذاك الجنرال المتقاعد إيلاد بيليد قال لي وأكد ذلك في الراديو الإسرائيلي أن موشي دايان، وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق، كان لا ينوي إحتلال هضبة الجولان لأنه كان يتوقع رد فعل قوي من الجيش السوري في منصف ليلة اليوم الثامن من يونيو، وبعد أن تم إحتلال الضفة الغربية وشبه جزيرة سيناء، قيل لنا أن الوضع مستتب

وبإمكاننا أن نخلد إلى النوم لكن وفي الساعة الخامسة صباحاً من اليوم التالي وبشكل مفاجيء جاءتنا الأوامر بالتحرك بإتجاه الحدود السورية تحسباً لهجوم ما وتابع الجنرال المتقاعد بيليد أن موشي دايان وصلته معلومة تفيد أن أوامرا أعطيت للجيش السوري بالإنسحاب من الجبهة لهذا قرر هو وحده إحتلال هضبة الجولان وهذا ما لاحظناه لاحقاً أن كل نقاط الدفاع السورية كانت خالية تماماً في التاسع من يونيو عندما تسلقنا مشياً على الأقدام إلى أعلى قمة في هضبة الجولان وعلى طريق ضيق جداً طريق الماعز لم نر أي جندي سوري، لو بقي هنالك جندي سوري واحد وقام برمينا فقط بالحجارة لما استطعنا أن نصل إلى أعلى القمة نحن كنا في العراء التام ولم يُطلق علينا ولا رصاصة واحدة وعندما إستطعنا أن نحتل المواقع السورية كلها وبدون قتال لم نجد هناك ولا جثة واحدة.

يتابع شراج إيلام ما قاله الجنرال بيليد يؤكد ما عشته شخصياً وما قرأت عنه الكثير ان نقاط الدفاع السورية كانت خالية بإستثناء القليل منها التي لاقى الجيش الإسرائيلي صعوبات جمه في إحتلالها وهنا يجب طرح بعض الأسئلة الملحة:لماذا إنسحب الجيش السوري وبدون قتال من مواقعه ؟ كيف علم ديان بإنسحاب الجيش السوري من مواقعه ؟

على كل الأسئلة الآنفة الذكر لم يستطع أو لم يرغب أيا من الخبراء أو الكبار العسكريين أن يعطيني جواباً شافياً والأوساط السورية المهتمة تتوقع أن الأوامر بالإنسحاب من الجبهة أعطيت بعد أن تمت عملية الإحتلال لهضبة الجولان بشكل كامل من قبل الجيش الإسرائيلي أي في العاشر من يونيو.

إحتمالات التنصت على مكالمات الجيش السوري كانت في ذلك التاريخ شبه مستحيلة والسؤال الذي لا زال بلا جواب هو: لماذا جاء الأردن وحده لنجدة مصر بينما سوريا لم تحرك ساكناً وإنسحب جيشها بشكل عشوائي من الجبهة وبدون سبب؟0

حافظ الأسد، والد بشار الأسد، كان في ذلك التاريخ وزيراً للدفاع لكنه كان الحاكم الفعلي لسوريا ومن المستحيل أن تصدر أوامر كهذه بدون معرفته فمن الممكن انه أخبر موشي دايان مرتين وأبرم معه صفقة أدت إلى إحتلال سيناء والضفة الغربية أو على الأقل سهّل عملية إحتلالهما.

كُتّاب التاريخ الإسرائليين لا يبحثون في هذه القضية الهامة لأنهم يخشون من أن يتم كشف قوة الجيش الإسرائيلي الوهمية التي قد تؤدي إلى إزالة الهالة التي تحيط به من التضخيم والمبالغة وربما كذلك أن يتم فضح العلاقة الخاصة مع حافظ الأسد.

هذا ما كتبه الصحفي والمؤرخ شراجا إيلام في عام 2012 وما تم الكشف عنه في أرشيف الجيش الإسرائيلي في 5 يونيو 2015 يثبت ذلك.

إن الأسئلة التي طرحها شراجا إيلام هي ذاتها التي يتداولها الكثير من السوريين منذ أيام النكسة المريرة التي لا زالوا يعيشون تبعاتها القاسية والمُهينة، إضافة إلى ذلك لدى الشعب السوري أسئلة كثيرة حول هذه القضية منها على سبيل المثال لا الحصر: هل وصول حافظ الأسد إلى سدة الرئاسة في عام 1970 كان مكافأة له على خدماته الجليلة التي قدمها لإسرائيل في حرب 67؟ أم لماذا كانت الحدود السورية بالنسبة لإسرائيل أكثر أماناً من الحدود المصرية أو الأردنية بالرغم من أن مصر والأردن وقعتا إتفاقية سلام مع إسرائيل؟ ولماذا يعتبر بعض المسؤولين الإسرائيليين سقوط بشار الأسد كارثة على إسرائيل؟0

وإليكم ستة شهادات ذكرها المؤلف فى كتاب الخيانة وأثرها فى التحولات التاريخية ص 103-110مطابقة تماماً لما بعثه الملك حسين لعبد الناصر بوجود مؤامرة يتواطء فيها بعض كبار ضباط البعث السوري على مصر بالاشتراك مع إسرائيل من أجل أن يبقى النظام السوري هو النظام الثوري الوحيد في المنطقة العربية ويكون المقابل هو تسليم الجولان لإسرائيل.

-غني عن الذكر أن سبب دخول مصر حرب 1967 هو وجود حشد لـ 11 لواء إسرائيلي كما نقل لمصر كما ذكر الفريق محمد فوزي في مذكراته ومقابلات تليفزيونية على الحدود مع سوريا صحيح أن الفريق محمد فوزي قال في مذكراته أنه لم يشاهد أي حشود على الجبهة السورية 11 لواء إسرائيلي وهذا شيء لا تخطئه العين عندما كان يستطلع بالهيلوكبتر الجبهة السورية يوم 1 يونيو لكن ذلك بالطبع استطلاع متأخر جداً كما تظهر الوثائق التي سوف أعرضها لأن القرارات السياسية التي سببت الحرب(غلق مضيق تيران، طرد القوات الدولية) قد تم اتخاذها فعلاً فأصبحت الحرب واقعة لا محالة فكان استطلاع الفريق فوزي متأخرا لكن السؤال الكبير هو: إذا لم يكن هناك أي حشود على الجبهة السورية فعلاً، وفي نفس الوقت كانت القوات السورية على جبهة الجولان في حالة استعداد قصوى إذاً كيف سقطت الجولان؟!

الشهادة الأولى لضابط المخابرات السوري في الجولان أثناء 1967

الرائد خليل مصطفى الذي ألف كتابه سقوط الجولان وسجن بسبب ذلك الكتاب في 1975 لمدة ثلاثين عاماً ولم يفرج عنه إلا عام 2005 كشف خليل مصطفى حقيقة تسليم حافظ أسد الجولان لإسرائيل ساحباً كوزير للدفاع قطاعاته العسكرية من أرض المعركة،معلناً سقوط القنيطرة قبل سقوطها فعلاً لإبعاد الجيش من أرض المعركة خوفاً من سقوط النظام،

فيسقط الجولان بأكمله.

وفي التاسعة والنصف من صباح يوم السبت 1967/6/1م أذيع نبأ سقوط القنيطرة وهي عاصمة الجولان يقول خليل مصطفى ص 155 البلاغ رقم 66 عن سقوط القنيطرة بلاغ صادر من راديو دمشق صباح يوم السبت وكان وزير الصحة يوم ذاك في جولة ميدانية جنوب القنيطرة ، يقول سمعت نبأ سقوط القنيطرة يذاع من الراديو ، وعرفت أنه غير صحيح لأننا جنوب القنيطرة ولم نر جيش العدو ، فاتصلت هاتفياً بحافظ الأسد وزير الدفاع وقلت له المعلومات التي وصلتكم غير دقيقة ، نحن جنوب القنيطرة ولم نر جيش العدو!فشتمني بأقذع الألفاظ ومما قاله لي لا تتدخل في عمل غيرك يا ، فعرفت أن في الأمر شيئ .

ويقول خليل مصطفى ص 188: إن الذي ثبت لدينا حتى الآن أن القوات الإسرائيلية لم تطأ أرض القنيطرة رغم كل تلك المخازي والجرائم التي شرحناها إلا بعد إعلان سقوطها بما لا يقل عن سبع عشرة ساعة

-الشهادة الثانية هي شهادة سامي الجندي وزير الإعلام عام 1967 وعضو القيادة القطرية في كتابه كسرة خبز صفحة 17:-

أسئلة كثيرة ترد إلى الأذهان : لماذا لم يطلب الحكم السوري وقف إطلاق النار مع مصر والأردن مادام الاستمرار في القتال مستحيلاً !؟ كما يقول الجندي : إن إعلان سقوط القنيطرة قبل وصول العدو لها بأكثر من يوم ،

أمر لا يمكن فهمه بتأويل حسن ويكمل سامي الجندي فيقول: إن تداعي الأفكار البسيطة يربط بين عدم وقف إطلاق النار والحدود سليمة والإلحاح بل الاستغاثة لوقف إطلاق النار بعد أن توغل الجيش الإسرائيلي في الجولان، ويخلص إلى الاستنتاج بوجود خطة ما فوجئت لما رأيت على شاشة التلفزيون مندوب سوريا في الأمم المتحدة يعلن سقوط القنيطرة ووصول قوات إسرائيل إلى مشارف دمشق ، والمندوب الإسرائيلي يؤكد أن شيئاً من ذلك لم يحدث قال لي الدكتور إبراهيم ماخوس وزير خارجية البعثيين يوم ذاك أنها كانت خطة ماهرة لإرهاب العالم من أجل إنقاذ دمشق0

الشهادة الثالثة لسعد جمعة رئيس وزراء الأردن أثناء حرب 1967 في كتابه المؤامرة ومعركة المصير صفحة 45 يقول اتصل سفير دولة كبرى في دمشق في الخامس من يونيو بمسئول حزبي كبير ونقل له في اللقاء أنه تلقى برقية عاجلة من حكومته تؤكد قضاء الطيران الإسرائيلي على سلاح الجو المصري وأن المعركة بين العرب وإسرائيل قد اتضحت نتائجها وأن كل مقاومة ستورث خسائر فادحة وأن إسرائيل لا تنوي مهاجمة النظام السوري بعد أن يستتب لها تأديب جمال عبد الناصر ، وبانتهاء الزعيم المصري تفتح الآفاق العربية أمام الثورية البعثية وأن إسرائيل بلد اشتراكي يعطف على التجربة الاشتراكية البعثية خاصة

العلويـة إذ يمكنهـا أن تتعـايش وتتفاعـل معهـا لمصـلحة الكـادحين فـي البلـدين، واتصـل الوسـيط بقيـادات البعث والنصـيريين وأعلـم السـفير الوسيط بتجاوب كافة القيادات مع هذا التطلع0

-الشهادة الرابعة للوزير السوري المفوض في مدريد دريد مفتي التي سجلها سعد جمعة رئيس وزراء الأردن في كتابه مجتمع الكراهية صفحة 13 فيقول دريد مفتي لسعد جمعة عندما قابله في مكتبه بلندن يوم كنت وزيـراً مفوضـاً لسـورية فـي مدريـد اسـتدعاني وزيـر خارجيـة أسـبانيا لمقابلتـه صـباح 1967/7/28م وأعلمنـي ووجهـه يطفـح سـروراً أن مساعيه الطيبة أثمرت لدى أصدقائه الأمريكان بناء على تكليف السيد ماخوس البعثي النصيري، ثم سلمني مذكرة تتضمن ما يلي : تهدي وزارة الخارجية الأسبانية تحياتها إلى السفارة السورية عبر وسيطها ، وتعلمها أنها نقلت رغبة الخارجية السورية إلى الجهات الأمريكية المختصة بأنها ترغب بالمحافظة على الحالة الناجمة عن حرب يونيو1967وأنه ينقل رأي الأمريكان بأن ذلك ممكن إذا حافظت سورية على هدوء المنطقة وسمحت لسكان الجولان بالهجرة من موطنهم والاستيطان في بقية أجزاء الوطن السوري وتعهدت بعدم القيام بنشاطات تخريبية من جهتها تعكر الوضع الراهن وقد قامت المخابرات السورية باغتيال دريد المفتي في لبنان بسبب كشفه كل الوثائق التي

تتعلق بقضية الجولان والقنيطرة

-الشهادة الخامسة وهي شهادة صوت وصورة لعضو مجلس قيادة الثورة الأسبق في حزب البعث السوري أحمد أبو صالح حيث يؤكد ما ورد على لسان وزير الصحة السوري عبد الرحمن الأكتع في حق حافظ الأسد حيث كان وزيراً للدفاع بل ويؤكد كيف بيعت الجولان بصفقة بين حافظ الأسد وإسرائيل ودخل وسيطاً فيها وزير خارجية أسبانيا .

وكيف تمت محاكمة الضباط السوريين الذين لم يلتزموا بالإنسحاب من الجولان بعد أن أذاع حافظ الأسد بيان سقوط القنيطرة قبل أن تدخلها إسرائيل.

لكن الشهادة الصادمة هي ما قاله الملك فيصل آل سعود في القمة الرباعية في الجزائر في 13 فبراير 1974 التي حضرها الرئيس السادات، الملك فيصل، حافظ الأسد، هواري بومدين ووزراء خارجية الدول الأربعة يذكر وزير الخارجية المصري في ذلك الوقت إسماعيل فهمي في كتابه التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط صفحة 134حيث كان هذا الإجتماع مخصص لمبادرة حافظ الأسد بوقف قرار حظر البترول في مقابل التفاوض مع إسرائيل لتحقيق فض الإشتباك على الجبهة السورية.

يقول إسماعيل فهمي و زير الخارجية في كتابه ص :134

في أحد الاجتماعات استفز الملك فيصل الأسد صراحة حيث سأله بصوت عال عما إذا كان السوريون قد قبلوا وقف إطلاق النار على مرتفعات الجولان في عام 1967 في وقت سابق لأوانه حيث تركوا القنيطرة تسقط في أيدي الإسرائيليين دون إطلاق طلقة واحدة وقال أيضاً: إن القائد السوري في القنيطرة تلقى ما يوازي 3 مليون دولار أمريكي من إسرائيل مقابل مساعدته هذه ثم يضيف إسماعيل فهمي-:

وكان القائد هو الأسد نفسه ولم يستطع الأسد لحسن الحظ أن يسمع الملك فيصل بوضوح، لأن الرئيس السادات قام بدوره بالتحدث بصوت أعلى من صوت فيصل محاولا أن يقنعه بأن الوقت غير مناسب لمناقشة هذه الإشاعة المحرجة جداً، وكف الملك فيصل عن حديثه.

هذا ما قاله الملك فيصل رحمه الله عن سقوط الجولان وهو الذي يتطابق تماماً مع ما قيل من شهادات سابقة.

واليكم مضمون رسالة الملك حسين الى عبد الناصر التى نقلها له الفريق عبد المنعم رياض بعد استدعاء الملك حسين له بعد ذهاب الفريق عبد المنعم رياض لعمآن للقاء الملك حسين أحس الفريق عبد المنعم رياض أن ما يسمعه خطير، واستأذن الملك إذا كان يسمح له بأن يكتب بعض النقاط مما يسمع حتى لا يضيع منه شيء وسمح له الملك إن الملك لديه ما يدعوه إلى اليقين بأن هناك فخاً يدبر للجمهورية العربية

المتحدة وللرئيس جمال عبد الناصر فهناك محاولة لتوريطهم في حرب مسلحة لا تلائمهم ظروفها وأن الجماعة في سوريا مخترقين وبعضهم متواطئ مع جهات لديها خططها والفكرة الأساسية في هذه الخطط الآن هي إشعال الموقف على الجبهة السورية بما يفرض على مصر أن تقوم بأي عمل لنجدة سوريا، وهنا تصبح مصر هي الهدف الأول للمؤامرة و يجري ضربها وهو يريد أن تصل رسالته هذه إلى الرئيس جمال عبد الناصر بأسرع ما يمكن ويقول محمد حسنين هيكل في صفحة 44وفي مساء يوم 13 مايو عرف جمال عبد الناصر بوجود مثل هذا الخطاب من الفريق عبد المنعم رياض فسأل عنه و قرأه ظهر يوم 14 مايو وكان الوقت متأخراً0[1]

1-كتاب الخيانة وأثرها فى التحولات التاريخية 103-110- أسامة عبد الرحمن

سبتة ومليلة

سبتة ومليلية مدينتان عربيتان من بقايا العهد الإسلامي بالأندلس، موقعهما الإستراتيجي على ساحل الأطلسي بين أوروبا وأفريقيا ساهم في أن تكونا محل أطماع إيزابيلا ملكة إسبانيا في القرن 15 الميلادي، وقد أصبحت المنطقة منذ عام 1992 تتمتع بصيغة للحكم الذاتي داخل إسبانيا بقرار البرلمان الإسباني عام 1995.

وتعمل اسبانيا على جعل معالم المدينتين أكثر انسجامًا مع الجو الإسباني، وتعمد إلى انتهاج أساليب عديدة، عن طريق الترغيب مرة بإغراء الشباب المغاربة من أهالي سبتة ومليلية لحمل الجنسية الاسبانية مقابل الاستفادة من منح التجنس وتسهيلات أخرى كالحصول على عمل والإعفاء من الضرائب التجارية، أو بالترهيب مرة أخرى عبر التضييق ومنع بناء المساجد أو فتح كتاتيب القرآن، إلا أن تقريراً أسبانياً دق ناقوس الخطر بشأن التحول الديموغرافي الذي تعرفه كل من سبتة ومليلية، ويشير إلى ارتفاع نسبة المغاربة القاطنين في المدينتين المحتلتين، وهو الأمر الذي قد تنجم عنه تغييرات سياسية واجتماعية لن تكون في صالح اسبانيا.

ولم يكن تناحر أمراء الأندلس على السلطة وانتهاز الأعداء تلك الفرصة سبب فى سقوط الأندلس وحسب بل سقوط سبتة ومليلة أيضاً، فبعد سقوط غرناطة آخر قلاع المسلمين فى الأندلس عام 1492م أطلق بابا الفاتيكان يد اسبانيا للسيطرة على الساحل المتوسط للمغرب، والبرتغال في الساحل الأطلسي ولم تكن دعوة بابا الفاتيكان تصرف شاذ بل كانت خطة ممنهجة فقد أوصت الملكة إزابيلا الكاثوليكية المذهب وصية نصت على ضرورة قيام الكاثوليك بغزو المغرب، وتحويل المسلمين المغاربة إلى النصرانية ورفع الصليب على تلك الأراضي.

وسبتة هى احدى مدن اسبانيا تقع على القارة الإفريقية مقابل مضيق جبل طارق، تحدها من الشمال والجنوب والشرق البحر الأبيض المتوسط يبلغ عدد سكان سبتة 82.376 نسمة وفقاً لإحصائيات 2011، وتبلغ مساحتها 19 كم مربع يتألف سكانها من المسيحيين والمسلمين، مع وجود أقلية يهودية وهندوسية وقد أصبحت المنطقة منذ عام 1995 تتمتع بالحكم الذاتي داخل اسبانيا بقرار البرلمان الاسباني عام 1995 وفي أقصى طرف المدينة تمتد شبه جزيرة ألمينة، وتضم أراضيها جزيرة سانتاكا0

ويرجع أصل اسم سبتة إلى روما القديمة حيث أطلقوا على جبال المدينة اسم (Septem Fratres)، بمعنى الإخوة السبعة ومع التطور

تغيرت التسمية (Septem> Septɔ> Seuta> Ceuta) حتى صارت بالإسبانية: (ثيوتا = Ceuta).

أما مليلة الواقعة في الشمال الشرقي للمغرب والبالغ مساحتها 12 كيلومتراً مربعاً، فتديرها اسبانيا منذ عام 1497 وقد أصبحت المنطقة منذ عام 1992 تتمتع بالحكم الذاتي داخل اسبانيا بقرار البرلمان الاسباني عام 1995 وهي صيغة لا تتضمن إقامة برلمان مستقل، بل جمعية ثم مجلساً للحكومة ورئيساً، ويحمل النواب الـ25 في الجمعية صفة مستشارين.

وسبتة عبارة عن شبه جزيرة مطلَّة على حوض البحر الأبْيض المتوسّط، تقع في أقصى الشمال الغربي لأفريقيا، يُحيطُ بِها مياه بحر الأبيض المتوسط من الجهات الثلاث الشمالية، والشرقية، والجنوبية،

وتحدها من الغرب والجنوب الغربي مملكة المغرب، يفصلها عن اسبانيا 26 كيلومتر، وتبلغ مساحتها 19 كيلومتر تجاور إقليم الريف في المملكة المغربية من مدينة سبتة تبدأ سلسلة أطلس الريف التي تمتد بحذاء ساحل البحر المتوسط على شكل قوس كبير وتتمتع سهول الريف التي تقع فيها مدينة سبتة بمناخ متوسطي معتدل تزيد أمطاره على 600 ملم في السنة.

وعن تاريخ المدينة ففى القرن السابع قبل الميلاد احتل الفينيقيون المدينة، وقاموا بتأسيس مدينة أطلقوا عليها اسم Abyla، بعد ذلك تم احتلالها من جديد من قبل اليونان فوقيون وأطلقوا عليها اسم Hepta Adelphoi.

وعام319 قبل الميلاد وقعت المدينة تحت حكم القرطاج ثم فى201 قبل الميلاد استسلم القرطاج نتيجة اندلاع الحرب البونيقية الثانية بين القرطاج والجمهورية الرومانية وهي حرب استمرت من سنة 218 قبل الميلاد حتى سنة 201 قبل الميلاد قامت مملكة نوميديا بضم المدينة إلى اراضيها.

40 بعد الميلاد قام الإمبراطور كاليجولا بضم المدينة إلى الإمبراطورية الرومانية، وفي عام 429 بعد الميلاد سقطت المدينة تحت هيمنة قبائل

الوندول وفى عام534 بعد الميلاد قام فلافيوس بيليساريوس، وهو جنرال تابع للإمبراطور جستنيان الأول البيزنطي، بالقضاء على الوندول، وألحق المدينة بالإمبراطورية الرومانية الشرقية وبعد ذلك سقطت المدينة في أيدي القوط الغربيين.

709: دخول المسلمون إلى سبتة.

931: الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر يضم المدينة إلى الدولة الأموية في الأندلس وبعد سنوات عدة من الصراعات، سقطت الدولة الأموية وتفككت إلى عدد من الممالك بعد حرب أهلية بين الأمراء الأمويين الذين تنازعوا الخلافة فيما بينهم، مما أدى بعد سنوات من الاقتتال، إلى تفكك الخلافة إلى عدد من الممالك المستقلة .

1024: سقطت المدينة تحت سيطرة طائفة مالقا.

1061: قام البورجواطيون بضم المدينة إلى إمارة بورجواطة وهى إمارة أمازيجية.

1084: دخل يوسف بن تاشفين ثاني ملوك المرابطين إلى المدينة.

1147: دخول الموحدون إلى المدينة.

1232: سبتة تخضع لطائفة مورسيا.

1233: سبتة تعلن استقلالها، وفي عام 1236 سقطت المدينة تحت هيمنة مملكة فاس في عام 1242 تخضع لنفوذ الحفصيين وهم بنو حَفْص سلالة بربرية، تنتمي إلى قبيلة مصمودة البربرية.

1249: قام الأثافيون بالسيطرة على المدينة.

1295: تصبح المدينة جزءاً من مملكة قشتالة، وفقاً لمعاهدة لمونتياجوادو دي لاس فيكارياس المؤرخ عام 1291، بين قشتالة وأراجون في عام 1305 ضمت مملكة غرناطة المدينة لها.

1309: قامت مملكة فاس، بمساعدة مملكة أراجون، باسترجاع المدينة.
1310 قام الأثافيون باستعادة السيطرة عليها0

1314 استرجعت مملكة فاس المدينة من جديد0

1315 استرد الأثافيون المدينة0

1327 سقطت المدينة تحت هيمنة مملكة فاس.

1384 قامت مملكة غرناطة بضم المدينة إلى أراضيها0

1387 استرجعت مملكة فاس المدينة مرة أخرى.

21 أغسطس 1415: سقوط سبتة تحت سيطرة البرتغال، على يد الملك جواو الأول

1580 قامت اسبانيا بضم البرتغال إلى مملكتها، بعد وفاة ملك البرتغال سيباستيان الأول.

1640: البرتغال تعلن استقلالها عن اسبانيا، لكن سكان سبتة تفضل البقاء تحت السيادة الإسبانية.

1668: البرتغال تعترف بالسيادة الإسبانية على سبتة، وفقاً لمعاهدة لشبونة المؤرخ 13 فبراير 1668، بين اسبانيا والبرتغال.

1694 إلى 1724: حصار السلطان مولاي إسماعيل للمدينة.

1704: حصار القوات البحرية الملكية البريطانية للمدينة، مع محاولة الدخول .

1812: حكومة المدينة تتحول إلى مجلس دستوري.

1925: سبتة تستقل من مقاطعة قادس بموجب المرسوم الملكي المؤرخ 4 أغسطس.

1995: إصدار النظام الأساسي للحكم الذاتي في المدينة، وبالتالي تتمتع مدينة سبتة بالحكم الذاتي.

منذ أواخر عام 2005، يجري إصلاح النظام الأساسي للحكم الذاتي للمدينة، لتتولى مسؤوليات أكبر، وبهذه الطريقة تتغير تسمية المدينة لتصبح منطقة سبتة ذاتية الحكم بدلاً من مدينة سبتة ذاتية الحكم، كباقي مناطق ال17 في اسبانيا.

تعتبر المملكة المغربية منذ استقلالها، سبتة جزء لا يتجزء من التراب المغربي وترفض الاعتراف بالحكم الاسباني لمدينتي سبتة ومليلية والجزر الجعفرية يتمتع سكان سبتة من أصل مغربي بحقوق كاملة داخل المغرب كباقي المغاربة ويطالب المغرب اسبانيا بالدخول في مفاوضات مباشرة معه لأجل استرجاعهما، كما يعتبرهما إحدى أواخر معاقل الاستعمار في أفريقيا، غير أن المنطقة لم تصنفها الأمم المتحدة ضمن المناطق المحتلة الواجب تحريرها.

بعد احتلال الاسبان للأندلس، أطلق الفاتيكان دعوة للسيطرة على ساحل المتوسط للمغرب، وقامت البرتغال بالسيطرة على الساحل الأطلسي وقد تعددت المحاولات التاريخية للمغرب لاستعادة المنطقة، منها محاولة المولى إسماعيل في القرن السادس عشر الميلادي حيث حاصر المغاربة مدينة سبتة 33 سنة دون أن يتمكنوا من استعادتها، ثم محاولة السلطان محمد بن عبد الله عام 1774 م ومحاصرة مدينة مليلية من غير جدوى وتبقى أبرز المحاولات المعاصرة هي ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي والحروب التي خاضها بين عامي 1921 و1926 ضد القوات الأسبانية في شمال المغرب.

تتميز المدينة بمينائها حيث يعتبر همزة وصل بين اسبانيا ومدينة سبتة تتميز بكثرة الزهور وزارها الملك خوان كارلوس في أبريل 2007 م ليؤكد للمغاربة إسبانية المدينة وأنها أولوية وطنية عليا ولا يمكن لاسبانيا التفريط فيها، حيث يمكن من سبتة مراقبة المهاجرين الغير الشرعيين ويمكن للإسبان السيطرة على 85% من مساحة المياه الإقليمية بين المغرب ومملكة اسبانيا بحر البرهان.

تعتبر سبتة واحدة من مينائين إسبانيين علي الساحل الشمالي الأفريقي جنب إلي جنب معا هى ومليلية، وتستخدم بشكل واسع كموانئ نفطية ومراكز صيد ويعتمد اقتصاد سبتة بشكل رئيسي علي الميناء

وتجارة التجزئة وتتميز المدينة بأستقبالها أعداد كبيرة يومياً من العبارات أغلبها من اسبانيا وتتوقف السفن السياحية في سبتة للتسوق في أسواق المدينة ومطاعمها الجميلة، سبتة مدينة صغيرة وتتميز بوجود خدمة حافلات تغطي معظم أنحاء المدينة.

محاولات الاسترداد:

يقول الفقيه سيدي أبي العباس بن محمد بن عبد الرحمن البقالي:إن سقوط سبتة كان يوم الأربعاء 7 من جمادي الثاني 818هـ الموافق 1415/8/14م، وبعد دفاع مرير من سكانها خرجوا واستقروا في القرى المجاورة، خصوصاً في القرية الواقعة على شاطئ ممر جبل طارق، بين سبته والقصر الصغير، وهم ينتظرون العودة إلى مدينتهم.

بعد سبعة أيام هاجم المسلمون، القوات الغازية وألحقوا بهم خسائر فادحة مما دفع الغزاة لطلب النجدة من البرتغال التي أرسلت جيشاً يقوده طاغيتهم محمولا على 100 سفينة.

في عام 819هـ/1416م، أرسل أمير فاس القائد بن عبوا على رأس جيش عظيم حاصر به سبته لمدة 19 شهراً، إلا أنه لم يتمكن من اقتحام المدينة التي أقام بها البرتغاليون تحصينات هائلة.

ويضيف الفقيه البقالي: أن السلطان العربي عثمان بن إبراهيم الذي تولى الملك من سنة 800- 823هـ حاصر سبتة عام 821هـ/1418م من البر إلا أن الحصار لم يطل واجبر الجيش على الانسحاب.

كانت هناك محاولات أخر كالتي قام بها القائد صالح بن صالح العزيفي وعدة هجمات قام بها المجاهدين كان أعنفها هجوم سنة 833هـ /1430م، الذي استشهد فيه قائدهم مع 100 مجاهد آخر.

في 21 من ربيع الأول 841هـ الموافق 1437/9/22، قام البرتغاليون بهجوم بواسطة جيش جرار على رأسه طاغيتهم على طنجة، فحاصرهم سلطان فاس وأجبرهم على الاستسلام والأسر، فهادنه ملك البرتغال على أن يسمح لجيشه بالانسحاب سالماً، إلا إن صالح بن صالح العزيفي حاكم طنجة، وحاكم سبته قبل الاحتلال لم يوافق إلا بإعادة سبتة للمغاربة، وأبقى ولي عهد البرتغال رهينة لديه لحين تنفيذ تسليم سبته، ولكن الرهينة مات قبل وصوله إلى فاس وقبل أن ينفذ البرتغاليون تسليم سبته.

من هذه المحاولات محاولة المولى إسماعيل في القرن السادس عشر الميلادي، إذ حاصر المسلمون في هذا الوقت مدينة سبتة ثلاثة وثلاثون

عام ولم يقدّر لهم أن يفتحوها، وكذلك محاولة المولى محمد بن عبد الله عام 1774م محاصرة مدينة مليلة، ولكنها لم تكن أفضل من سابقتها.

من أبرز المحاولات المعاصرة ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي والحروب التي خاضها بين عامي1921 و1926 ضد القوات الاسبانية في شمال المغرب ، بعد محاولات الخطابي لا تجد أيّ جهد من حكام المغرب يذكر ،وماسبق هو بعض المحاولات وليس كلها وبالرغم من تعدد المحاولات على مر السنين إلا إنها باءت جميعها بالفشل ولله الأمر من قبل ومن بعد.

كعادة بعض المسلمين يصدقون عدوهم و يضحون بأرواحهم لو طلب المحتل فى مقابل أن يمن عليهم بالحرية ودائما النهاية معروفة، غدر العدو وضياع الأراضي والأعمار هباء منثورا، فقد حاول الجنرال فرانكو تسخير سكان سبتة ومليلية لدعمه في حربه ضد حكومة الجبهة الشعبية، إذ وعدهم بمنحهم الاستقلال إذا ما تولى السلطة في اسبانيا، واستطاع بذلك تجنيد الآلاف منهم في الحرب الأهلية الاسبانية عام 1936م وتغير الكلام بعد توليه السلطة، وليس هذا بغريب عليهم، وليس الاغترارُ بالوعود الكاذبة بغريب على المسلمين !

محاولات التنصير :

بذلت اسبانيا جهودا متواصلة لطمس المعالم الإسلامية وتحويل مسلمي المدينتين عن دينهم فقامت قوات الاحتلال بقتل العلماء، ودكت الصوامع، وهدمت المساجد، وتحولت المدينةُ التي كانت مآثرُها تفوق مآثرَ القيروان إذ كان بها ألفُ مسجد ونحو مائتين وخمسين مكتبة إلى مدينة ليس فيها إلا مساجد قليلة ويذكر البعض انه لم يبقى سوى خمس مساجد فقط، وحرقوا الكتب ووصل الأمر إلى منع استعمال اللغة العربية في سبتة،ولم يكتف المحتل بذلك فقد وضعت اسبانيا إجراءات قانونية عدة للحد من هجرة المسلمين نحو المدينتين، بهدف محو الوجود الإسلامي بالتدرج، وشجعت في المقابل الهجرةَ الاسبانية حيث تزايد عددُهم في الستينيات والسبعينيات خصوصاً في مدينة سبتة، كما ضيقت على السكان المسلمين هناك ومنعتهم من تراخيص البناء وحاصرت أنشطتهم الدينية والثقافية.

كما قامت اسبانيا بعمل سياج للمنطقة الفاصلة بين مليلة ومدينة الناظور المغربية عام 1998 بشريط مزدوج من الأسلاك الشائكة بارتفاع يصل إلى أربعة أمتار وطول ستة كيلومترات.

أما عن دور الاتحاد الأوربي فهو دور قذر كعادة كل المؤسسات الغربية التي تكرس للإمبريالية فبدأ الاتحاد يشرعن لاحتلال المدينتين فأكد على أحقية اسبانيا وأن حدود الاتحاد الأوروبي تنتهى عند سبتة

ومليلة، وبالرغم من بعد المدينتين عن بعض واتصالهما المباشر بالمغرب إلا أن الاتحاد وضع لافته مكتوب عليها أهلا بك في الاتحاد الأوربي.

الأحواز

في العشرين من أبريل عام 1925م، وقعت مكيدة تاريخية عظيمة، خطّطت لها بريطانيا وتواطأت على تنفيذها مع بلاد فارس التي أُطلِقَ عليها منذ ذلك التاريخ اسم: إيران، وكان من نتائج هذه المكيدة التاريخية: احتلال قطرٍ عربيٍّ أصيلٍ ينتمي إلى الوطن العربيّ، هو: الأحواز أي الأرض المملوكة ذات الحدود المعلومة، وهو الاسم الذي بقي قيد التداول من عهد إسماعيل الصفويّ عام 1501م، إذ أطلق الفرسُ على الأحواز منذ ذلك الوقت اسم عربستان أي بلاد العرب وقد أطلق عليه الإيرانيون كذلك اسم خوزستان أي بلاد القلاع والحصون، نسبةً إلى ما بناه العرب المسلمون في هذا الإقليم من قلاعٍ وحصونٍ بعد معركة القادسية.

ووفق أدقّ الدراسات، تبلغ مساحة الأحواز العربية 348 ألف كيلو مترٍ مربّع، أي أكثر من مساحة بلاد الشام كلها سورية والأردن وفلسطين ولبنان ويبلغ عدد سكانها العرب أكثر من 12 مليون نسمة وأهم إماراتها هي المحمّرة والقواسم والمنصور والعبادلة وآل علي والمرازيق وعدد

مدنها أربع وعشرون مدينة، فيما يبلغ عدد قراها أكثر من ثلاثة آلاف قرية ويسجّل التاريخ أنّ الوجود العربيّ في الأحواز بدأ مع ظهور هذه البقعة من الأرض على خريطة العالَم، منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، على شكل مجموعاتٍ بشريةٍ قادمةٍ من اليمن والجزيرة العربية، وأنّ هذا الوجود العربيّ هناك سبق أيَّ وجودٍ إنسانيّ، ولم ينقطع منذ ذلك الوقت، إلى أن أقامت في هذه المنطقة القبائلُ العربيةُ القادمةُ من العراق والجزيرة العربية، أهمها: بني طرف وبني كعب وبني تميم وآل كثير وآل سيد نعمة وغيرها كما يسجّل التاريخ أنّ الخليج العربيّ بساحليه الشرقيّ والغربيّ، كان مجالاً حيوياً للقبائل العربية قبل الإسلام، وبقي الطابع الاجتماعيّ هناك عربياً عبر العصور والقرون.

وتمثّل الأحواز أخصب الأراضي في المنطقة، وتمتدّ على طول الساحل الشرقيّ للخليج العربيّ، من شماليّ شط العرب شمالاً إلى مضيق هرمز

جنوباً وهو المضيق الذي يصل بين الخليج العربيّ وخليج عُمان على امتداد 850 كم، وعرض 150 كم، وهي الأراضي الخصبة التي تتماثل - طبوغرافياً- مع الأراضي العراقية والعربية المجاورة، فيما تفصل بينها وبين بلاد فارس (إيران) سلسلتا جبال زاجروس وجبال بختياري الشاهقتان الوعرتان، المتنافرتان طبوغرافياً مع مع الأحواز العربية وهذا يعني بوضوحٍ أنّ إيران ليس لها أيّ ساحلٍ على الخليج العربيّ، الذي بقي حلماً فارسياً لم يتحقّق، إلا باحتلال الأحواز العربية بتاريخ 1925/4/20م، عندما وقع آخر أمرائها الشيخ خزعل الكعبيّ ضحية مكيدةٍ بريطانيةٍ فارسية، حين دُعِيَ إلى حفلٍ على متن يختٍ بريطانيٍّ في شط العرب، وتم اعتقاله مع مرافقيه من قِبَلِ مجموعةٍ من الضباط البريطانيين والفرس، واقتيد إلى سجنٍ في طهران، فيما بدأت قوات رضا خان بهلوي بالهجوم العسكريّ واحتلال الأحواز بمساعدةٍ بريطانيّة.

كما تمثّل الأحواز العربية المحتلَّة إيرانياً، أهميةً استراتيجيةً بالغةً من النواحي الجغرافية والاقتصادية والسياسية والتجارية، فامتدادها على طول الساحل الشماليّ والشرقيّ للخليج العربيّ، جعلها صلة الوصل بين إيران والعالَم الخارجيّ، وذلك عبر موانئها ومنافذها البحرية ومما أكسب الأحواز أهميةً بالغةً إضافية، اكتشاف النفط والغاز الطبيعيّ فيها منذ عام 1908م، وهو الأمر الذي أسال لعاب الغرب وإيران، وكان أحد أسباب

احتلالها، فالنفط في الأحواز العربية يمثّل 87% من النفط الإيرانيّ المعتَمَد، فيما يمثّل الغاز المستخرَج من الأراضي الأحوازية نسبة 90% من مجمل الغاز الإيرانيّ علماً بأنّ إيران تُعتَبَر من أغنى دول العالَم بإنتاج هاتين المادّتين الحيويّتين المنتَجَتَيْن من هذه الأرض العربية أما الطاقة الكهربائية الإيرانية، فيتم إنتاج 74% منها، من المصادر الطبيعية الأحوازية كما تشتهر الأحواز بوفرة مياهها، إذ يمر فيها خمسة أنهارٍ كبيرة، أهمها الكارون والكرخة والجراحي، وتمثّل مياهها نصف المخزون المائيّ لإيران،المستهلك لمياه الشرب والريّ ونظراً لخصوبة أراضيها، فقد اشتهرت بزراعة القمح والأرز وقصب السكر والحمضيات والنخيل، ويمثّل إنتاجها من القمح 50% من مجمل الإنتاج الإيرانيّ، ومن الحبوب عامةً 40% من الإنتاج الإيرانيّ، ومن التمور 90% من الإنتاج الإيرانيّ، تنتجها أكثر من أربعة عشر مليون نخلةٍ أحوازية0

منذ احتلالهم الأحواز، قام الفرس وما يزالون يقومون، بحزمةٍ من الإجراءات التعسّفية الظالمة، لطمس الهوية العربية لشعب الأحواز، ومما قاموا ويقومون به:

أ- مَنْعُ تدريس اللغة العربية، ومصادرة كل ما في البلاد من كتبٍ عربية، حتى تلك الكتب التي يملكها أشخاص عاديون، وفَرْضُ التعليم باللغة

الفارسية، وكذلك فَرْضُ اللغة الفارسية على محاكم الأحواز، ومَنْعُ التداول باللغة العربية داخل هذه المحاكم.

ب- فَرْضُ الحُكم العسكريّ الفارسيّ، وإلغاء كل أشكال مؤسّسات الحُكم العربية السياسية والإدارية والقضائية.

ج- عدم الاعتراف بحق تقرير المصير لشعب الأحوازّ، وحرمانه من أبسط الحقوق السياسية.

د- الاستيلاء على الأراضي الزراعية العربية، وعلى مياه الشرب التي تمّ تحويلها إلى المناطق الفارسية، وإقامة المستوطنات الفارسية لتغيير التركيبة الديموغرافية العربية، والسيطرة على ثروات البلاد بِمَنْحِ امتيازات استثمارها للشركات الأجنبية.

هـ- القيام بحملات تفريس البلاد، بتغيير الأسماء العربية للمعالِم والمدن والشوارع إلى الأسماء الفارسية، وتغيير الملامح العربية في المدن، واقتطاع بعض الأراضي وضمّها إلى المدن الإيرانية المجاورة وتهجير الأسر العربية والاستيلاء على أراضيها، لتحل الأسر الفارسية محلّها.

و- استخدام أبشع أساليب القمع والاضطهاد فى حق السكّان العرب، بفرض ضرائب باهظة، وبالتشريد والسَّجْن والاعتقال والقتل والملاحقة والإعدام.

لذلك شهدت الأحواز المحتلّة، منذ احتلالها، أكثر من خمس عشرة انتفاضةً وثورةً شعبية، اشتهرت منها حديثاً الانتفاضة العارمة في عام 2005م،وتقود المقاومة الأحوازية المدنية والعسكرية ضد الاحتلال الفارسيّ الإيرانيّ مجموعة من المنظّمات، من مثل: المنظمة الإسلامية السنّية الأحوازية، وحركة التحرير الوطنيّ الأحوازيّ، والجبهة العربية لتحرير الأحواز، ومنظمّة الجماهير الثورية الأحوازية، والاتحاد العام لطلبة وشباب الأحواز، والمجلس الوطنيّ الأحوازيّ، والحزب الوطنيّ العربستانيّ، وحزب النهضة العربيّ الأحوازيّ، والمنظمة الديمقراطية الشعبية الأحوازية، وحركة النضال العربيّ لتحرير الأحواز وغيرها من المنظمّات التي تأثّرت بحركات التحرّر العربيّ والإسلاميّ.

لقد فعلت إيران الفارسية ما فعلت في العراق المسلم وأفغانستان المسلمة، وما تزال تنكر احتلالها للجزر الإماراتية العربية الثلاث أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى، وما تزال تعتدي على الحقول النفطية العراقية الفكة وغيرها وما تزال تثير القلاقل في لبنان واليمن والكويت ومصر والمغرب وتونس والبحرين، وما تزال تعتدي على

الشعب السوريّ دينياً وديموغرافياً وقد اقترفت الحكومات الإيرانية المتعاقبة في الأحواز العربية المحتلَّة، منذ تاريخ 1925/4/20م حتى اليوم أبشع مما ارتكبه العدوّ الصهيونيّ في فلسطين المحتلّة، وما يزال طغاة الوليّ الفقيه الفارسيّ الصفويّ ، يثيرون الضجة والضجيج بافتراءاتهم وعدوانهم السافر متعدّد الأشكال، لتكريس اسم: الخليج الفارسيّ بدل الخليج العربيّ، وهم أول مَن يعلم بأنّ الأحواز الممتدّة على طول الساحل الشرقيّ للخليج هي بلاد عربية احتلّها الفرس بتواطؤ بريطانيا ومساعدتها وهم كذلك أول مَن يعلم، بأنّ بلاد فارس ليس لها منافذ تُذكَر على الخليج،العربيّ بكل سواحله الشمالية والشرقية والغربية، فما أوقح الفرس الصفويين وما أشدّ صفاقتهم وبعد ذلك كله يزعمون، ويردِّد مزاعمهم جَهَلَةُ العرب والمسلمين إنهم مسلمون يمثّلون دولةً إسلامية، وإنهم يحرصون على تحرير فلسطين والأراضي العربية والإسلامية المحتلّة، التي يحتلّون هم أثمنها وأغناها.

في ظل التوسع الإيراني في المنطقة العربية، بدأت قضية الأحواز تطل برأسها من جديد لمناكفة طهران، والتأكيد على أن طريقتها في العبث بأمن بعض الدول العربية والتدخل في شؤونها عن طريق إذكاء وتوظيف البعد الطائفي، يمكن أن تعاني منه إيران في الفترة المقبلة، إذا جرى تمديد خطوط سياسية مباشرة مع الشعب الأحوازي.

هناك 12 مليون عربي أحوازي يعانون من العزلة ويمنعون من الأسماء العربية والاحتفال بالأعياد والمناسبات وتمارس السلطات الإيرانية تعتيماً كبيراً على ما يجري داخل الأراضي الإيرانية الممتدة على مساحة 1648 ألف كم^2 وقد جعلتها هذه السياسة من بين أكثر دول العالم تجاهلاً للأقليات وقمعاً لحريات الفئات غير الفارسية، حيث تسلّط عليهم يد الحرس الثوري الطولى أينما وجدوا من شمال البلاد، حيث الحدود الإيرانية مع تركمانستان وأذربيجان، إلى الغرب المضطرب مع العراق وتركيا، فالشرق حيث تطل على أفغانستان وباكستان.

القضية الأحوازية، باتت اليوم تشكّل تهديدا كبيرا لإيران، باعتبارها قنبلة موقوتة، سيؤدّي انفجارها إلى فقدان طهران منجم ذهب لا يقدّر بثمن حيث تزخر هذه الأرض بمواد خام ومياه، وتتميز بموقع جغرافي يزيد من صعوبة القضية وتعقيدها فالأحواز تشكّل من الناحية الاستراتيجية مفتاح الضعف والقوة بالنسبة لإيران، ونفس الوقت تشكّل بالنسبة إلى العراق والخليج العربي السدّ المنيع في وجه الأطماع الإيرانية0

وعن الاختلاف الجغرافي الطبيعي بين الأحواز وفارس يقول الرحّالة السير أرنولد ويلسن في كتابه جنوب غرب فارس: إن الأحواز تختلف عن إيران اختلاف ألمانيا عن أسبانيا، إذ أن إيران عبارة عن هضبة

تحيط بها حافات من السلاسل الجبلية الضخمة وتفصلها عن الخارج من جميع جهاتها تقريباً لا سيما الجهة المحاذية للأحواز التي تتكون من عدد من السلاسل المتصلة شاهقة الارتفاع التي ليس فيها ممرات سهلة الاجتياز بل تتخللها وديان ضيقة تنحدر بشدة نحو سفوحها.

ويوضّح الرحالة كريستين نيبور، الذي زار الأحواز عام 1772 أن العرب هم الذين يمتلكون جميع السواحل البحرية للقسم الشرقي من الخليج العربي ويستحيل تحديد الوقت الذي أنشأ فيه العرب موطنهم على الساحل.

سرد أحد رجال المعارضة الأحوازية جانبا من المعاناة التي تعرض ولا يزال لها أبناء الأحواز على يد إيران قائلاً السلطات الإيرانية تمنع التحدث بالعربية وتغلق المدارس وترفض أن تكون هناك مكتبة عربية واحدة في الأحواز كله، وكانت أوقفت دخول أي صحف تأتي من الدول العربية، واعتبرت كل تنظيم أحوازي ممنوع من العمل في الأراضي العربية المحتلة، وغالبية الأحوازيين مطاردون ومتهمون بمحاربة الدولة.

وشدد على أن عودة الحق تعني السلام للعالم العربي، حيث أنهم أصحاب حق تاريخي ودماؤهم سقطت على أرض الأحواز لعدة قرون،

ومنذ فترة طويلة وهم جزء لا يتجزأ من الوطن العربي، ومجموع سكان الإقليم نحو 12 مليون نسمة، والمساحة تبلغ 375 ألف كم مربع، ولهم حق قانوني في إقامة دولتهم.

وقال أبوشريف الأحوازي إنهم دفعوا بمطالبهم للأمم المتحدة وهيئات دولية مختلفة، ولهم وفود في جنيف حضروا اجتماعات مجلس حقوق الإنسان الدولي، وجاء وفد منهم للقاهرة للحصول على موافقة لتمثيل الأحواز في القمة العربية، وكلها محاولات لعرض قضية الأحواز وفضح التصرفات القمعية، التي تمارس ضد الشعب العربي الأحوازي، وهناك تواصلاً مع الاتحاد الأوروبي والعديد من برلمانات الدول الأوروبية، وهناك توسع في شرح القضية.

وطالب أمين عام الجبهة الديمقراطية الأحوازية الدول العربية بموقف موحد ومشترك تجاه قضية عرب الأحواز، لإفشال المشروع الإيراني في المنطقة وانتقد عدم وجود مشروع عربي يقاوم ويتصدى للتوسع الإيراني الواضح، مؤكداً أن الأحوازيين يعرفون سلطات الاحتلال الإيراني أكثر من غيرهم، ويعلمون جيداً حقدهم على العرب، والنهج الذي يمارسونه تجاه كثير من الدول العربية، من أجل تنفيذ مشروعهم الوهمي المتخفي في زي طائفي ومذهبي.

وأكد أبوشريف الأحوازي أنهم على استعداد للتطوع والانضمام للقوة العربية المشتركة المنتظرة، والمساهمة في أي قوة للدفاع عن الوطن العربي، مشدداً على ضرورة نقل المعركة من العواصم العربية إلى داخل طهران وعلى مشارف أبوابها، بدلاً من دمشق وصنعاء وبغداد وبيروت.

وكانت قضية الأحواز أدرجت في جدول أعمال مؤتمر القمة العربية الأول المنعقد في القاهرة في عام 1964ومن بين القرارات التي خرجت بها القمّة إدراج قضية الشعب الأحوازي العربي في المناهج المدرسية العربية وفي برامج الإعلام لتسليط الضوء على الاضطهاد الذي يتعرّض له العرب سنّة وشيعة في هذه المنطقة، حيث يمنعون منعا باتّا من التحدّث باللغة العربية أو التعامل بها في المدارس والمؤسسات، واللغة الفارسية هي اللغة الرسمية المتداولة.

ولا يخفى على كل ذي لب ما آل إليه أبناء الإسلام في كل بقعة من بقاع المعمورة من ذل وهوان واستضعاف، فأموالُ وأعراض كلُ أحد مصانةٌ إلاَّ أعراضَ المسلمين وأموالَهم، أيُ شعب من شعوب الأرض له الحق أن يعيش كيفما شاء، ويعبرَ عن حقه في الحياة والعيش بكرامة، ويختارَ مصيرَه بالشكل الذي يقبلُه ويلبي متطلباتِه وحقوقَه إلا شعوبَ الإسلام فليس لها الحقُ في شيء من ذلك!0

مزارع شبعا

مزارع شبعا هي منطقة تقع على الحدود بين لبنان وهضبة الجولان التي كانت الحدود اللبنانية السورية قبل يونيو 1967 واليوم هي الحدود بين لبنان والجزء الخاضع للسيطرة الإسرائيلية من الجولان ويمرّ الخط الذي رسمته هيئة الأمم المتحدة عام 2000 على جبل السماق وشمالي قمة جبل روس حيث يبقى معظم منطقة مزارع شبعا،25 كم مربع تقريبا جنوباً له ورغم مطالبة لبنان بممارسة السيادة على عموم هذه المنطقة، لم تفرض الأمم المتحدة حتى الآن الانسحاب منه على إسرائيل، لاعتباره جزء من سوريا خاضع لسيطرة إسرائيل حسب اتفاقية فك الاشتباك بين سوريا وإسرائيل وما زالت قضية مزارع شبعا تثير العديد من المشاكل والآراء والمناقشات بشأن السيادة عليها.

النطاق الجغرافي لمنطقة مزارع شبعا غير محدد بدقة ومع ذلك يمكن القول أنها تمتد طوليا بحدود 24 كم ويتراوح عرضها بين 13 و14 كم وتقع المنطقة على منحدرات وتلال وبعض السهول والهضباب وتتدرج من علو 1200 متر عن سطح البحر كمزرعة برختا وصولاً إلى مزرعة المعز التي تنخفض لتوازى

مستوى سطح البحر وتسيطر إسرائيل حالياً على 12 مزرعة مهجورة تقع بين جبل السماق وجبل روس من شمال ووادي العسل من الجنوب.

تم رسم الحدود اللبنانية السورية في 1921 من قبل فرنسا التي قررت تقسيم منطقة الانتداب التي منحتها لها عصبة الأمم إلى منطقتي سوريا ولبنان وكانت الحدود ترسم بشكل غير دقيق إذ كان كلا البلدان برعاية فرنسية حتى استقلالهما لبنان في 1943 وسوريا1946 حسب خارطة فرنسية من مارس 1932 ويبدو أن منطقة مزارع شبعا جزء من لبنان، لكن حسب خارطة فرنسية من 1946 يبدو أن المنطقة جزء من سوريا وبالفعل كانت المنطقة تخضع للإدارة السورية منذ استقلال سوريا وحتى احتلال هضبة الجولان من قبل إسرائيل في حرب 1967.

مسار الحدود اللبنانية الجنوبية غير واضح حتى حسب الخرائط الواردة في موقع الجيش اللبناني، حيث تشير إحداها إلى منطقة مزارع

شبعة واقعة فى جنوبي الحدود بينما تشير أخرى إلى المنطقة واقعة فى شمالي الحدود .

وفي إحصاء للسكان نشرته سوريا في 1960 ترد قائمة 12 من مزارع شبعا مع عدد سكان كل منها كأنها سورية وهذه المزارع ال12 تقع حاليا جنوبي الخط الأزرق حسب هذه القائمة تنتمي المزارع إلى قرية غجر ما عدا مغر شبعا أو مغر شبيعة التي تعتبر قرية مستقلة.

وفى حرب أكتوبر 1973 احتلت إسرائيل مرتفعات كفر شوبا من جانبها السوري والأراضي الزراعية الآتية: النقار وبركتها، الشحل، السواقى وجورة العليق، إلا أنها انسحبت منها بعد توقيعها على اتفقية الهدنة مع سوريا عام 1974.

في 1978 اجتاح الجيش الإسرائيلي الحدود اللبنانية في إطار ما سمي بعملية الليطاني، وحدث هذا الاجتياح في ظل الحرب الأهلية في لبنان واستيلاء منظمة التحرير الفلسطينية على مناطق واسعة جنوبي نهر الليطاني إثر الاجتياح الإسرائيلي في 1978 أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قرار 425 الذي يطالب إسرائيل بالانسحاب من الأراضي اللبنانية انسحبت إسرائيل من الجنوب اللبناني بعد 3 أشهر، ثم

غزت لبنان ثانية في يونيو 1982منذ ذلك الحين وحتى عام 2000 سيطر الجيش الإسرائيلي على كلي جانبي الحدود اللبنانية الجنوبية.

في أبريل 2000 أعلنت الحكومة الإسرائيلية استعدادها لتنفيذ القرار 425 وأبلغت الأمين العام للأمم المتحدة بذلك لهذه الغاية أرسل الأمين العام بعثة خاصة لرسم الحدود اللبنانية الجنوبية، ويشار إلى هذا الخط في خارطة الأمم المتحدة باسمين: الخط الأزرق أو خط الانسحاب وحسب تعليمات الأمم المتحدة تمرّ الحدود شمالي مزارع شبعا، حيث تكون المزارع جزءاً من هضبة الجولان لذلك لم تطالب الأمم المتحدة إسرائيل بالانسحاب منها إذ تعتبر مصيرها خاضع لحل مستقبلي للنزاع الإسرائيلي السوري.

أما حكومة لبنان ومنظمة حزب الله البنانية فأعلنتا أنهما تعتبران مزارع شبعا أرضا لبنانية محتلة وتحاول لبنان دائماً التأكيد على لبنانية المزارع عبر الوثائق والأدلة القاطعة، والاعتراف السوري بهذه التبعية، وأيضا بدعم المقاومة، واعتبارها حقًّا مشروعاً طالما بقيت أراضٍ لبنانية محتلة، أسوة بالموقف الرسمي في دعم المقاومة إبان احتلال الجنوب.

وفي تقرير الأمين العام للأمم المتحدة بشأن الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب اللبناني، صدر في 22 مايو 2000 قال: 000وفي 15مايو

2000، تلقت الأمم المتحدة خريطة مؤرخة 1966، من حكومة لبنان تعكس موقف الحكومة بأن هذه المزارع كانت واقعة داخل لبنان غير أن في حوزة الأمم المتحدة 10 خرائط أخرى أصدرتها، بعد عام 1996، مؤسسات حكومية لبنانية، منها وزارة الدفاع والجيش، وجميعها تضع المزارع داخل الجمهورية العربية السورية وقد قامت الأمم المتحدة أيضاً بدراسة ست خرائط أصدرتها حكومة سوريا، منها ثلاث خرائط تعود إلى عام 1966، تضع المزارع سوريا 0

قرار مجلس الأمن 1701

في قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1701 من 13 أغسطس 2006، الذي أمر بوقف عمليات القتال بين منظمة حزب الله اللبنانية وإسرائيل، دعا مجلس الأمن كل من إسرائيل ولبنان إلى احترام الخط الأزرق الذي تم رسمه في مايو 2000 ومع ذلك، طلب مجلس الأمن من الأمين العام للأمم المتحدة بحث قضية مزارع شبعا واقتراح طرق لحل المشكلة .

وفي تقرير لمجلس الأمن من 12 سبتمبر 2006 بشأن تطبيق قرار 1701، أكد الأمين العام أن حل قضية مزارع شبعا يلزم بالتوصل إلى اتفاق لبناني سوريي بشأن رسم الحدود الدولي بينهما، مشيراً إلى التزام قدم له الرئيس السوري بشار الأسد بالاجتماع برئيس الوزراء اللبناني

لبحث الموضوع ويذكر الأمين العام في هذا التقرير مساراً بديلاً لحل المشكلة اقترحه رئيس الوزراء اللبناني يضم نقل منطقة مزارع شبعا وتلال كفر شوبا لرعاية الأمم المتحدة حتى توضح السيادة عليها غير أن الأمين العام يشير إلى أن النطاق الجغرافي لمنطقة مزارع شبعا غير محدد بدقة مما يعرقل تطبيق هذا الحل .

وفي تقرير آخر بشأن تطبيق قرار 1701 قدمه الأمين العام لمجلس الأمن في 30 أكتوبر 2007، أعلن الأمين العام أنه عين خبيراً خاصاً برسم الخرائط لدراسة قضية النطاق الجغرافى لمنطقة مزارع شبعا، وأن هذا الخبير قد وصل إلى تنائج أولية:

وبناء على المعلومات المتاحة، خلص مؤقتاً رسام الخرائط الأقدم إلى أن منطقة مزارع شبعا تمتد نحو الشمال الشرقي من قرية مغر شبعا ونحو الشمال الغربي من وادي العسل وبالتالي، من الممكن التأكيد أن استعراض الأدلة الأخيرة وتحليلها يمكن أن يشكل أساساً لوضع تحديد مؤقت للنطاق الجغرافي لمنطقة مزارع شبعاً على النحو التالي: تبدأ من النقطة الفاصلة للخط الفرنسي لعام 1920 الواقع جنوب قرية المجيدية مباشرة؛ وتمتد من هناك نحو الجنوب الشرقي على طول حدود عام 1946 لمغر شبعا إلى أن تصل إلى محور وادي العسل؛ ومن هناك تتبع

محور الوادي نحو الشمال الشرقي إلى أن تصل إلى قمة الجبل الواقع شمال قرية مزرعة برعشيت السابقة وتتصل بخط عام 1920.

وذكر الأمين العام في هذا التقرير أن لبنان قدم له ملفاً من الخرائط والوثائق لإثبات مطالبتها بمنطقة مزارع شبعا ردّاً على طلبه بذلك، وأن إسرائيل وافقت على تمكين رسام الخرائط من زيارة المنطقة، وقد قام رسام الخرائط بزيارتها في 5 سبتمبر 2007 أما سوريا فلم تردّ على طلب الأمين العام بتقديم معلومات عن هذا الموضوع حسب التقرير .

لواء إسكندرون

يُعتبر في سوريا المحافظة الخامسة عشر، رغم كونه منذ 1939، تابعًا لتركيا، ويسميه بعض المؤرخين أمثال ستيفن لونجريج الألزاس واللورين السورية كانت منطقة إسكندرون تابعة لولاية حلب ضمن سوريا العثمانية، مشكلة مرفأها على البحر؛ ومثلت في المؤتمر السوري العام، ورغم اعتبارها دولة مستقلة في أعقاب صدور مراسيم التقسيم، غير أنه أعيد ربطها بالدولة السورية عام 1926 بجهود الرئيس أحمد نامي، وعاصرت إطلاق الجمهورية السورية الأولى عام 1938 حيث قامت فرنسا بخطوة غير مسبوقة واستفزازية إذ أعادت منح اللواء حكماً ذاتياً مع بقاءه مرتبط من الناحية الشكلية بسوريا، ثم أعادت إلغاء هذا الرباط الشكلي؛ وفي العام التالي، 1939، انسحبت فرنسا بشكل نهائي، في حين دخلت اللواء قوات تركية، وقامت بضمه وإعلانه جزءاً من الجمهورية التركية تحت اسم هتاي؛ وهو ما يعتبر مخالفة لصك الانتداب الذي يلزم الدولة المنتدبة بالحفاظ على أراضي الدولة المنتدب عليها.

غالبية سكان اللواء كانت من عرب سوريا الموزعين بين السنة، والعلويين، والمسيحيين العرب، والأرمن، ولم تتجاوز نسبة تركمان سوريا فيه 39.4% حسب إحصاءات 1939 بعد سلخ اللواء، نزحت إلى دمشق، وحلب، وحمص، واللاذقية، أعداد كبيرة من عرب اللواء وأرمنه، مع استثناء صغير لبلدة كسب الأرمنية التي كانت تابعة للواء، فعدّلت المفوضية الفرنسية الحدود، بحيث تتبع محافظة اللاذقية فأدى سلخ اللواء لانطلاق احتجاجات 1939 أفضت للإطاحة بحكومة جميل مردم، ثم استقالة الرئيس هاشم الأتاسي نفسه؛ في السنوات التالية اعتبر اللواء أرضاً محتلة، وساهم هذا الاعتبار في إبقاء سوريا خارج مشاريع على مستوى المنطقة مثل حلف بغداد لكون تركيا عضواً فيه، توترت العلاقة مع تركيا مجدداً عام 1957، لدرجة استدعاء الأسطول المصري إلى اللاذقية للدفاع في حال اندلاع حرب؛ ولم يحدث على مستوى الحكومات المتعاقبة أي اعتراف بشرعية كون اللواء جزءاً من تركيا إلا بإشارة عرضية قام بها بشار الأسد عام 2004.

في سوريا الإنتيكية، كانت أنطاكية عاصمة اللواء، عاصمة سوريا ومركزها،ومقر بطريرك أنطاكية، الرأس المحلي للكنيسة السورية بشقيها البيزنطي والسرياني، ومنه خرجت شخصيات بارزة على مستوى العالم مثل إجناطيوس الإنطاكي، ويوحنا فم الذهب، أما في

سوريا المعاصرة فقد خرجت مجموعة من الشخصيات لعبت دوراً هاماً على الصعيد المحلي مثل رئيس الدولة صبحي بركات، والمفكر زكي الأرسوزي، والشاعر سليمان العيسى.

تبلغ مساحة اللواء 4800 كيلومتر مربع، يطل على خليجي اسكندرون والسويدية في الزاوية الشمالية الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، ويتوسط شريطه الساحلي رأس الخنزير الذي يفصل بين الخليجين المذكورين أهم مدنه أنطاكية وإسكندرونة وأوردو والريحانية والسويدية أرسوز اللواء ذو طبيعة جبلية، وأكبر جباله أربعة: جبال الأمانوس وجبل الأقرع وجبل موسى وجبل النفاخ، وبين هذه الجبال يقع سهل العمق أما أهم أنهاره فهي: نهر العاصي الذي يصب في خليج السويدية ونهر الأسود الذي يصب في بحيرات سهل العمق ونهر عفرين ويصب في بحيرات سهل العمق أيضاً.

التاريخ

وصل العرب المسلمون بزحفهم العسكري عام 16 هـ إلى جنوب جبال طوروس وضموا المنطقة الجنوبية من اللواء إلى حكمهم وفي العهد العثماني كان اللواء تابعاً لولاية حلب.

عام 1915 احتوت مراسلات الشريف حسين مع مكماهون على إشارات واضحة بتبعية المناطق الواقعة جنوب جبال طوروس إلى الدولة العربية الموعودة (تعيين للحدود الشمالية للدولة على خط يقع شمال مرسين ـ أضنة الموازي لخط 37 شمالاً الذي تقع عليه مدن البيرة وأورفة وماردين وفديان وجزيرة ابن عمر وعمادية، حتى حدود إيران ومع بدء الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان تبع اللواء ولاية حلب.

كان لواء اسكندرون في اتفاقية سايكس بيكو داخل المنطقة الزرقاء التابعة للانتداب الفرنسي بمعنى أن المعاهدة اعتبرته سورياً وهذا يدل على أن هذه المنطقة هي جزء من سوريا.

في معاهدة سيفر عام 1920 اعترفت الدولة العثمانية المنهارة بعروبة منطقتي الاسكندرون وقيليقية (أضنة ومرسين) وارتباطهما بالبلاد العربية (المادة 27).

كان اللواء جزءاً من المملكة السورية العربية التي قامت عقب نهاية الحرب العالمية الأولى وسقطت فى يد الاحتلال الفرنسي في معركة ميسلون.

بعد توحيد الدويلات السورية التي شكلها الانتداب الفرنسي، ضُم لواء الاسكندرون إلى السلطة السورية المركزية.

في 29 مايو 1937 أصدرت عصبة الأمم قراراً بفصل اللواء عن سورية وعُين للواء حاكم فرنسي.

في 15 يوليو 1938 دخلت القوات التركية بشكل مفاجئ للرأي العام السوري إلى مدن اللواء واحتلتها، وتراجع الجيش الفرنسي إلى أنطاكية وكانت مؤامرة حيكت بين فرنسا وتركيا، أخذت بموجبها فرنسا ضمان دخول تركيا إلى صف الحلفاء في الحرب العالمية الثانية.

في عام 1939، أشرفت الإدارة الفرنسية على استفتاء حول الانضمام إلى تركيا فاز فيه الأتراك وشكك العرب فى نتائجه خصوصا أن الاتراك لعبوا بالاصوات لصالحهم، وكانت تلك المؤامرة حيكت علينا، وابتدأت سياسة تتريك اللواء وتهجير السكان العرب سكان الأرض الاصليين إلى بقية الوطن السوري، ونشأت مشكلة الأراضي، حيث سرقت كل أراضي السوريين الزراعية في تلك المنطقة دون أن تدفع تركيا أموالاً للعرب

المتضررين ثم قامت تركيا بتغيير كافة الأسماء من العربية وهي اللغة الأصلية إلى التركية وهي لغة الدولة المحتلة، وظل هذا الأمر مصدراً للتوتر الشديد في العلاقات بين تركيا وسوريا طيلة سبعة عقود وإلى يومنا هذا واليوم يشكل العرب الأغلبية في أغلب محافظات الاسكندرون من أصل اثنتي عشرة قطعة قسمتها تركيا كي تصبح عودتها إلى سوريا أصعب.

كان الإجراء الفرنسي بإعطاء اللواء إلى تركيا مخالفاً لصك الانتداب نفسه، حيث نصت المادة الرابعة من صك الانتداب على إلزام الدولة المنتدبة باحترام وحدة البلاد الموكلة إليها والحفاظ على سلامة أراضيها، وهو ما لم يتقيد به الفرنسيون قامت فرنسا بغض النظر عن دخول عشرات الآلاف من الأتراك إلى اللواء بغرض الاستفتاء، حيث أملت بأن يساهم ذلك في دخول تركيا إلى جانب الحلفاء في الحرب على ألمانيا النازية كما قامت تركيا بنشر جيشها داخل اللواء وطرد معظم سكانه من العرب والأرمن.

قاطع العرب الاستفتاء الذي أجرته السلطات الفرنسية المحتلة، وأعطى هذا غلبة كبيرة للأتراك من حيث عدد المسجلين للاستفتاء سنة 1938 ويسكن الإقليم حالياً حوالي مليون نسمة، ولا يوجد أي تعداد للنسبة العربية من سكانه بسبب السياسة التركية القمعية للأقليات

القومية، ويشكو سكان الإقليم العرب من القمع الثقافي واللغوي والعرقي الذي تمارسه تركيا عليهم والتمييز ضد الأقلية العربية لصالح العرق التركي في كل المجالات وهو متابعة نحو التتريك الكامل للواء وهناك تواصل مستمر في مناسبات خاصة كالأعياد بين سكان اللواء وبين أقربائهم في الأراضي السورية المجاورة وما زالت سوريا تعتبر لواء الاسكندرون جزءاً من ترابها الوطني، مع أن بعض الأطراف والهيئات مثل قناة بلدنا تضع الخارطة السورية بدون لواء الاسكندرون، وموقع سانا يظهر اللواء على الخارطة باللون الرمادي وما زالت الخرائط السورية تظهر لواء اسكندرون على أنه منطقة سورية محتلة وفى عام 1998 وبعد أزمة سورية تركية كادت تتفجر صراعاً عسكرياً، تم التوصل إلى تسوية سياسية في اتفاقية أضنة تخلت على أثرها سوريا عن دعمها لحزب العمال الكردستاني، كما تم الاتفاق على تأجيل أمر اللواء لوقت لاحق والمصادر السورية نفت أي تخل عن لواء الاسكندرون، إلا أنها أعلنت أن المصلحة السورية تقضي بتأجيل قضايا الخلاف والتطلع إلى التعاون الاقتصادي السياسي مع تركيا في المرحلة الراهنة، وبالرغم من ذلك ظلت الأوساط الشعبية في سوريا تطالب به وخلال الثورة السورية التي بدأت عام 2011، أعادت سورية اللواء إلى خريطتها ولمحت بمطالبتها به.

وتعد مدينة الاسكندرونة من أهم الموانئ البحرية التي تعتمدها تركيا لتصدير النفط، كما يعتمد لواء الاسكندرون على السياحة نظراً لاحتوائه على مدن تاريخية إلى جانب الطبيعة الخلابة أما في الزراعة، فيشتهر اللواء بالقطن، الحبوب، التبغ، المشمش، التفاح، البرتقال والزيتون كما يشهد حركة صناعية في قطاع النسيج والزجاج.

فلسطين المحتلة

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945، تصاعدت حدّة هجمات الجماعات الصهيونية على القوات البريطانية في فلسطين، مما حدا ببريطانيا إلى احالة المشكلة الفلسطينية إلى الأمم المتحدة، وفي 28 أبريل بدأت جلسة الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة بخصوص قضية فلسطين، واختتمت اعمال الجلسات في 15 مايو بقرار تأليف لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين ، وهي لجنة مؤلفة من 11 عضوا، نشرت هذه اللجنة تقريرها في 8 سبتمبر الذي أيد معظم افرادها حل التقسيم، بينما أوصى الأعضاء الباقون بحل فيدرالي، فرفضت الهيئة العربية العليا اقتراح التقسيم أما الوكالة اليهودية فاعلنت قبولها بالتقسيم، ووافق كل من الولايات الأمريكية المتحدة والاتحاد السوفييتي على التقسيم على التوالي، واعلنت الحكومة البريطانية في 29 أكتوبر عن عزمها على مغادرة فلسطين في غضون ستة أشهر إذا لم يتم التوصل إلى حل يقبله العرب والصهيونيون وفي الفترة التي تلت ذلك، تصاعدت وتيرة العمليات العسكرية من جميع الأطراف، وكان لدى الصهاينة خطط مدروسة قامت بتطبيقها وكانت تسيطر على كل

منطقة تنسحب منها القوات البريطانية، في حين كان العرب في حالة تأزم عسكري بسبب التأخر في القيام باجراءات فعّالة لبناء قوة عربية نظامية تدافع عن فلسطين، ونجحت القوات الصهيونية فى احتلال مساحات تفوق ما حصلت عليه في قرار التقسيم، وخرجت اعداد كبيرة من الفلسطينيين من مدنهم وقراهم بسبب المعارك وخوفاً من المذابح التي حدثت والقصف الصهيوني.

وفي 13 مايو وجه حاييم وايزمان رسالة إلى الرئيس الأمريكي هاري ترومان يطلب فيها منه الايفاء بوعده الاعتراف بدولة يهودية، واعلن عن قيام دولة إسرائيل في تل ابيب بتاريخ 14 مايو الساعة الرابعة بعد الظهر، وغادر المندوب البريطاني مقره الرسمي في القدس متوجهاً إلى بريطانيا، وفي أول دقائق من 15 مايو انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين وأصبح الاعلان عن قيام دولة إسرائيل نافذ المفعول،

واعترفت الولايات الأمريكية المتحدة بدولة إسرائيل بعد ذلك بعشرة دقائق، لكن القتال استمر وبحلول 7 يناير عام 1949 انتهى القتال، ودخلت كل من إسرائيل الوليدة مع الأردن وسوريا ولبنان ومصر في مفاوضات للهدنة في ما عرف بإتفاقية رودس، ومع نهاية الحرب كانت إسرائيل قد أصبحت واقعا، وسيطرت على مساحات تفوق ما نص عليه قرار تقسيم فلسطين، واحتلت من فلسطين كامل السهل الساحلي باستثناء قطاع غزة الذي سيطر عليه المصريون ،كما قامت على كامل النقب والجليل وشمال فلسطين، وأصبحت مناطق القدس الشرقية والضفة الغربية جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية.

في عام 1967 قام الجيش الإسرائيلي باحتلال الضفة الغربية من نهر الأردن التي كانت في ذلك الحين جزء من الأردن، كما احتل قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان السورية بالإضافة إلى مناطق أردنية أخرى في الشمال وصدر عن مجلس الأمن القرار 242 في تشرين الثاني 1967 الذي يدعو إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي التي احتلتها في 1967 كما يدعو الدول العربية إلى الاعتراف بإسرائيل.

الانتفاضة الفلسطينية 1987

قام الفلسطينيون بهبة جماهيرية عام 1987 وحتى 1993 عرفت باسم الانتفاضة الأولى أو انتفاضة أطفال الحجارة، كانت هذه الانتفاضة سبباً في نشأة ضغوط دولية على إسرائيل.

إثر الانتفاضة الأولى بدأت محاولات حل المشكلة عن طريق مفاوضات ترعى من قبل أطراف دولية، فبدأت مفاوضات مدريد متعددة الأطراف التي ضمت كل من سوريا ولبنان والأردن والفلسطينين وإسرائيل، تبعتها مفاوضات أوسلو وواشنطن التي أفرزت اتفاقية أوسلو وتنازلت حركة فتح التي تقوم منظمة التحرير الفلسطينية بموجب هذا الاتفاق عن نحو 78 في المائة من مساحة فلسطين التاريخية.

كان قيام حكم ذاتي فلسطيني محدود في غزة ومناطق معينة من الضفة الغربية عام 1994 بداية لاسترداد بعض حقوق الفلسطينين، وفي عام 1996 أقيمت انتخابات رئاسية فاز بها ياسر عرفات على منافسته الوحيدة سميحة خليل.

في عام 1997 تم الاتفاق بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل على ما عرف باسم اتفاق الخليل الذي ترتب عليه انسحاب القوات

الإسرائيلية من مناطق مأهولة بالفلسطينيين وبقاء مناطق تحت السيطرة الإسرائيلية في البلدة القديمة والطرق المؤدية إليها.

الانتفاضة الفلسطينية 2000 انتفاضة الأقصى

كانت بداية انتفاضة الأقصى في تاريخ 28 سبتمبر 2000 رد فعل شعبي على دخول ارئيل شارون أحد باحات المسجد الأقصى المبارك، وقد عملت حركات المقاومة على استمرار الانتفاضة وتصعيدها حتى تحولت إلى مقاومة مسلحة في مواجهة ترسانة الحرب الإسرائيلية.

في يونيو 2002 بدأت الحكومة الإسرائيلية ببناء جدار فاصل داخل الضفة الغربية، قائلة بأن الهدف من بناء الجدار هو حماية مواطنيها من الهجمات الإرهابية والحفاظ على أمنها، وأدى بناء الجدار إلى تحديد الحركة بين مناطق الضفة الغربية، كما حدّ من الحركة إلى إسرائيل بالإضافة إلى خلق مناطق مغلقة وجيوب محصورة خلف الجدار لا يستطيع السكان الفلسطينيون الوصول إليها إلا بتصاريح خاصة، وكذلك إلى حصر ما يقدر ب 5000 فلسطيني خلف الجدار.

في 9 يناير 2005 استلم محمود عباس رئاسة السلطة الفلسطينية بعيد وفاة ياسر عرفات الذي يظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته وإقامة

انتخابات رئاسية وعام 2006 اقيمت الانتخابات التشريعة الثانية في الضفة الغربية وقطاع غزة، أسفرت عن نجاح حركة حماس بالأغلبية النيابية في المجلس التشريعي الفلسطيني، وهو ما اعتبر تغيير كبير على الخارطة السياسية الفلسطينية، وتعرض الفلسطينيون بعدها لضغوط دولية تمثلت في تغيير سياسة الدول المانحة في تحويلها للأموال للسلطة الوطنية الفلسطينية أو إيقافها تماما مما أدى إلى ضائقة مالية خانقة تعرضت لها مؤسسات السلطة، كما ظهرت خلافات داخلية عدّة تطورت أحيانا إلى مواجهات مسلّحة بسبب خلافات سياسية بين الفصائل الفلسطينية.

تعود جذور الإنقسام إلى بدايات الانتفاضة الفلسطينية الأولى أواخر عام 1987، وتحديدا مع نشأة حركة المقاومة الإسلامية حماس وبدأت دائرة الخلاف بين الجانبين فى الاتساع مع ازدياد القاعدة الشعبية لحركة حماس على حساب باقي الفصائل، وتحديدا حركة فتح التي تقود فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، وتعمقت الفجوة أكثر بعد توقيع اتفاق أوسلو يوم 13 سبتمبر 1993.

في عام 1994 ومع قيام السلطة الفلسطينية بموجب اتفاق أوسلو وتسلمها لـ غزة وأريحا وباقي المدن الفلسطينية في فترة لاحقة، زاد

الشرخ عمقا بتنفيذ السلطة الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات حملات اعتقالات واسعة تركزت على قيادات حركة حماس وعناصرها وجهازها العسكري بعد كل عملية ضد الاحتلال.

تمت تهدئة هذه الاضطرابات من خلال مفاوضات رعتها السعودية وأسفرت عن ما يعرف باتفاق مكة وكنتيجة لذلك قامت حركة حماس بإعلان أول حكومة وحدة وطنية فلسطينية وهي الحكومة الحادية عشر ضمت في صفوفها ممثلين عن العديد من الأحزاب ولكن تأثر هذا الاتفاق وما لبثت أن تجددت الاشتباكات في قطاع غزة وأخذت وتيرتها فى التسارع وإزداد الانفلات الأمني في القطاع ورفضت أجهزة الأمن الانصياع لوزير الداخلية فقام بإنشاء قوة أمنية جديدة تنصاع له باسم القوة التنفيذية، ومع انتشار الانفلات الأمني وعمليات الاغتيال قامت حركة حماس بالانقلاب علي الرئيس محمود عباس وسيطرت علي غزة.

لكن محمود عباس اعتبر ما قامت به حماس انقلاباً مسلحاً وقام بإعلان حالة الطوارئ في المناطق الفلسطينية وأقال حكومة الوحدة الوطنية برئاسة إسماعيل هنية لتصبح حكومة تسيير أعمال وفقا للقانون الأساسي الفلسطيني وطلب عباس من وزير المالية في حكومة الوحدة سلام فياض تشكيل حكومة طوارئ وأصبحت سيطرتها على الأماكن

المحتلة في الضفة الغربية وظلت حكومة الوحدة الفلسطينية المقالة لها السيطرة على مقاليد الأمور في قطاع غزة.

في هذه الأثناء قالت حماس أنها تمثل الحكومة الشرعية نظراً لفوزها في الانتخابات التشريعية الأخيرة قبل اقالتها واستمرت هذه الحكومة فى القيام بأعمالها في قطاع غزة، الذي بسطت سيطرتها عليه بشكل كامل، أما في الضفة الغربية فاعتقل معظم أعضاء المجلس التشريعي الممثلين لحركة حماس على يد إسرائيل وفرضت إسرائيل حصاراً كاملا على قطاع غزة0

وسارعت أمريكا إلى الدعوة لمؤتمر سلام عرف في حينه بمؤتمر الخريف، حيث عقد في مدينة أنابوليس الأمريكية في 26 نوفمبر 2007 وعلى ضوء التوجهات الإيجابية نحو إعادة محادثات السلام، التزمت الدول المانحة بتقديم أكثر من 7.5 مليار دولار للسلطة الوطنية الفلسطينية خلال السنوات الثلاث التالية ضمن ما يعرف باسم خطة الإصلاح والتنمية متوسطة المدى.

وتفاوض السلطة الفلسطينية اليوم ومنذ تأسيسها عام 1994، على قيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة الذين يشكلان معاً ما نسبته 22% من مساحة فلسطين التاريخية تقع في هاتين

المنطقتين مدن فلسطينية كبيرة مثل القدس الشرقية وغزة ونابلس والخليل ورام الله وتتخذ السلطة من مدينتي رام الله وغزة مقرا مؤقتا لمؤسساتها، ريثما تصل المفاوضات لحل.

في الوقت الراهن تخضع منطقتي الضفة الغربية وقطاع غزة لطريقة حكم مختلطة، وبينما تتمتع أجزاء معينة منها بحكم ذاتي، ما زالت أجزاء أخرى منها تخضع للاحتلال الإسرائيلي. وتعتبر مكانة قطاع غزة السياسية معقدة بشكل خاص منذ انسحاب الجيش الإسرائيلي منها عام 2005 دون اتفاق بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية على طبيعة السلطة فيه، وكذلك بسبب استيلاء حركة حماس عليه رغم معارضة السلطة الفلسطينية لذلك.

دولياً هناك إجماع ضمني بأنها أراضي ستؤول مستقبلاً للدولة الفلسطينية، وان إسرائيل هي طرف محتل لها ليس هناك اعتراف دولي بضم الجزء الشرقي من مدينة القدس إلى إسرائيل، ولكن معظم دول العالم باستثناء الدول العربية تعتبر القدس مكانا ذا أهمية خاصة من شأنه أن يخضع لتسوية خاصة وفي أساس الموقف الدولي تجاه هاتين المنطقتين يوجد القرار الأممي الذي صدر في نوفمبر 1967 والمرقم

ب242 الذي ينص على : إقرار مبادي سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط .

وتقوم السلطات الإسرائلية بحصار قطاع غزة حصاراً كاملاً حيث تمنع السفر من وإلى غزة وتمنع عنها مواد البناء والمواد التموينية والأدوية والمحروقات بأنوعها، وقد دمر هذا الحصار الاقتصاد الغزاوي بشكل شبه كامل وفي أوائل سنة 2009 بدأت إسرائيل في ضرب قطاع غزة كاملاً وزعمت إسرائيل بأن حركة حماس تهدد أمنها وسكانها.

لكن الشعب الفلسطيني لم يستسلم إنما بادر بشق الأنفاق عند حدود الأراضي المصرية، وساعدت هذه الأنفاق فى دخول جميع مستلزمات الحياة من مواد غذائية ومواد بناء وأسلحة وأجهزة كهربائية وحتى السيارات وبعد عام من شن إسرائيل الحرب على غزة قاموا بعقد عدة اتفاقيات ساهمت فى تهدئة الوضع في قطاع غزة وفتح معبر رفح والسماح للمُسافرين بالدخول والخروج من المدينة لكن بتنسيق من حُكومة حماس والسلطة المصرية.

ومازال المواطن الفلسطيني يعاني من غلاء المعيشة بالإضافة للمعونات التي تقدم للمواطنين فهي تقدم فقط لعائلات معينة وليس للجميع ومع ذلك فإن سكان قطاع غزة يعيشون في نعيم أكثر من الضفة

الغربية باستثناء تواصل انقطاع التيار الكهربائي بحجة عدم وجود الوقود.

أهم المصادر والمراجع:

1- صورة الأرض- ابن حوقل.

2- معجم البلدان- شهاب الدين ياقوت0

3- صبح الأعشى في صناعة الإنشا القلقشندى.

4- الكتاب الأبيض عن قضية طابا- وزارة الخارجية المصرية0

5- أم الرشراش المصرية الأرض المنسية في اتفاق السلام -خالد يوسف0

6- أم الرشراش عنوان مرحلتين فى الصراع الإسلامي الصهيوني- طلعت رميح0

7- الأمن القومي العربي -د. حنان أخميس0

8- عدد من الصحف العربية والأجنبية منها (هاآرتس – الوفد المصرية – الأسبوع المصرية-السياسة الدولية- صحيفة الشرق الأوسط، لندن 0(0000

9- نزاعات الاقتصاد والحدود بين الدول العربية - د. محمد شريف بشير0

10-قدرات مصر في الدفاع عن نفسها- أحمد موسي0

11-النظام السوداني وعلاقاته مع مصر - د. محمد سعد أبو عامود0

12-الجزر العربية الثلاث دراسة وثائقية، رأس الخيمة- أحمد جلال التدمري.

13-التاريخ السياسي لدولة الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي -عائشة على السيار.

14-التاريخ الحديث والمعاصر لدولة الإمارات العربية المتحدة- خالد بن محمدالقاسمي .

15- دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها – الكويت- محمد مرسي عبدالله0

16- جزر الإمارات في الوثائق البريطانية- حسين غباش .

الفهرس

مقدمة..... 3

أرخبيل دهلك..... 5

جزر الإمارات..... 27

الجولان..... 37

أم الرشراش..... 57

سبته ومليلة..... 85

الأحواز..... 99

مزارع شبعا..... 111

الاسكرونة..... 119

فلسطين..... 127

أهم المصادر والمراجع..... 139

الفهرس..... 141